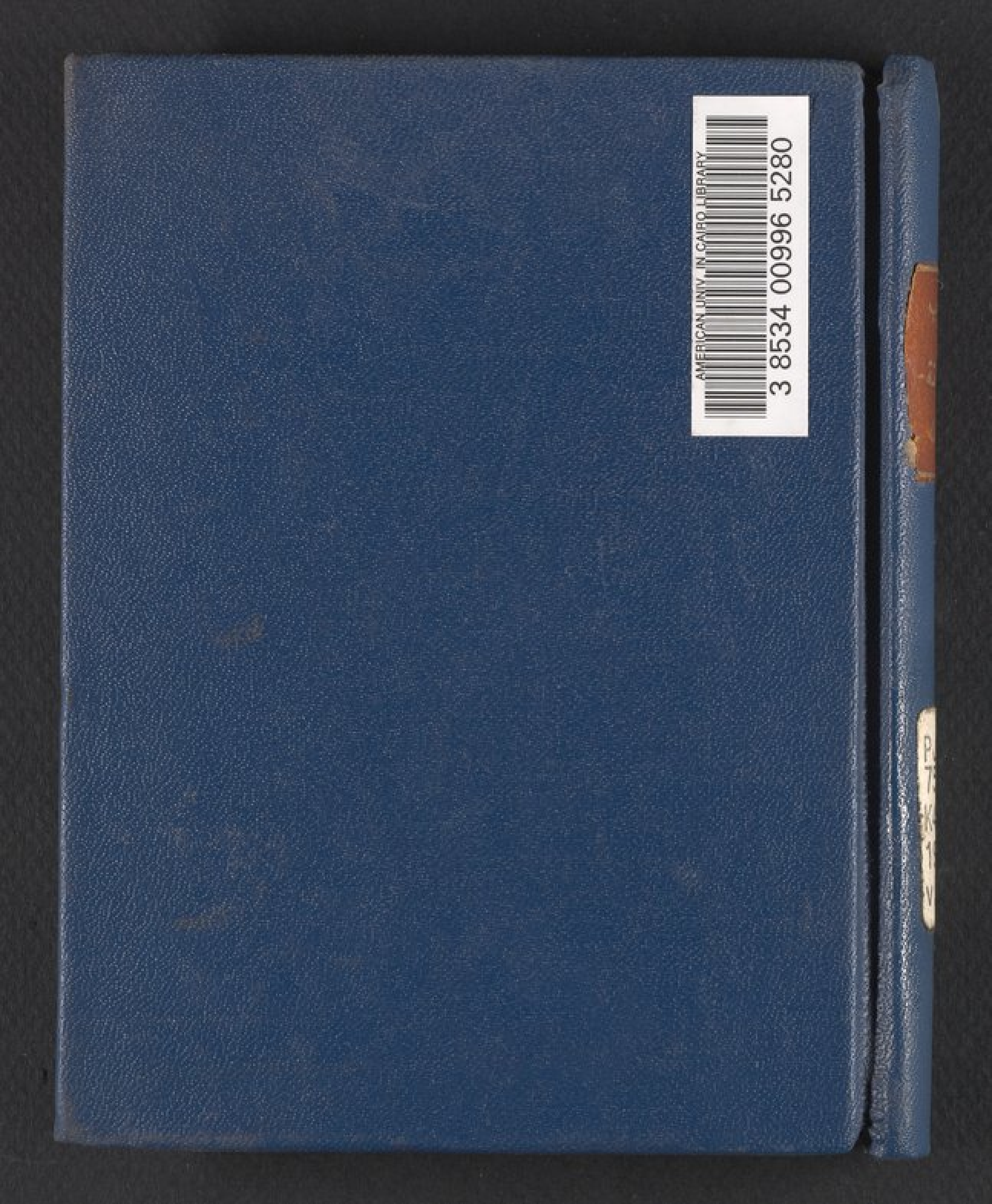
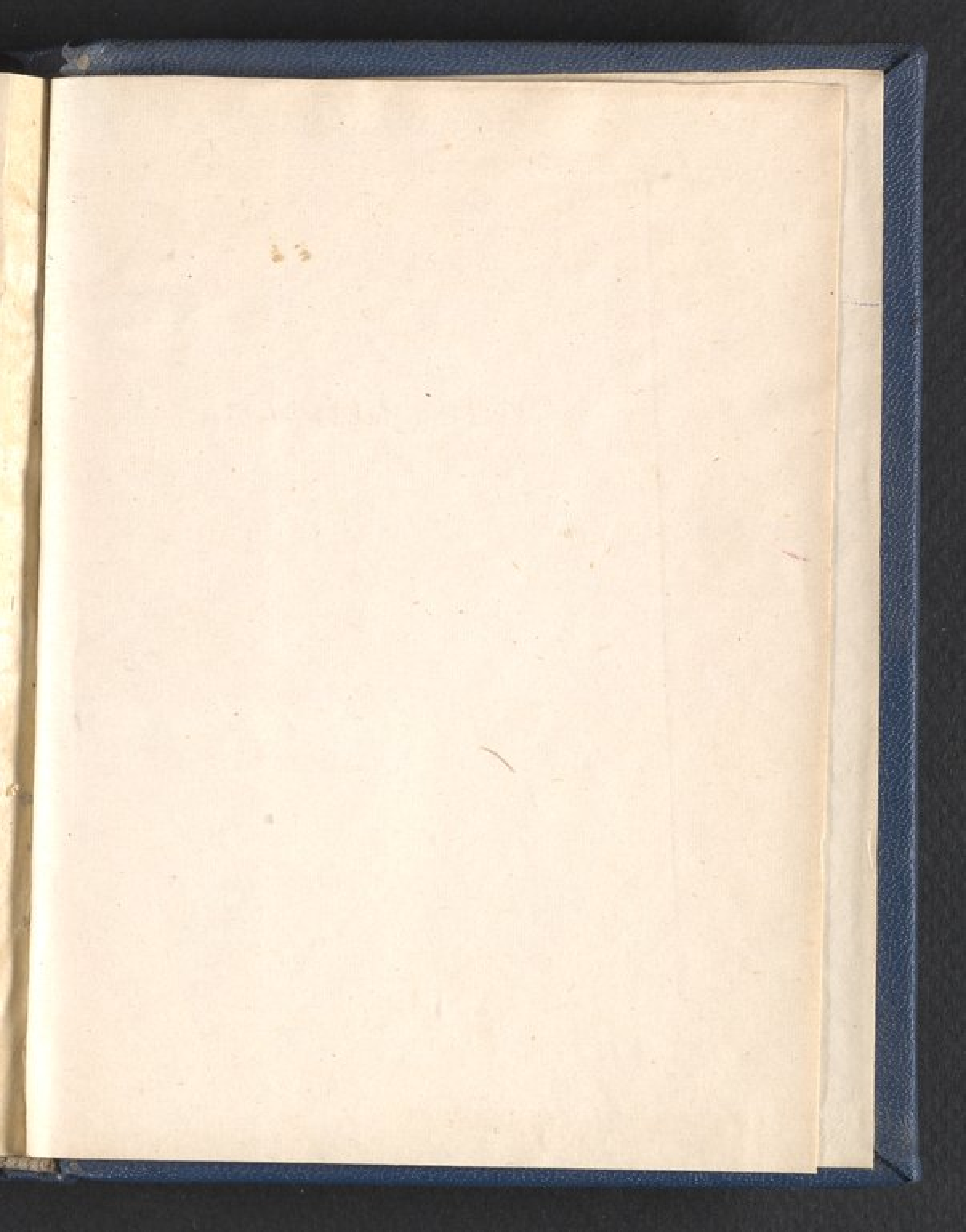

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5280



LIBRARY



Fmy. 16

مكتبة الجيب

الحديقة

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

al-Khatib, Muhibb al-Din
al-Hadiqah

جمعها ووقف على طبعها

PJ
7515
K45x
1922
v.6

محب الدين الخطيب

الجزء السادس

القاهرة

١٣٤٦

عُنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

12

~~8103~~/6

8272 v.6

892.74

M892-g

٨١٠,٩

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

هدية

الى جمعية الشبان المسلمين

الى الامل الباسم فى الزمن العبوس
الى الهمة المتوثبة فى البيئة المتثائبة
الى الاشبال المتحفزين للدفاع عن الامانة المقدسة
الى اليقظة التى تملأ قلوب الخائنين والكايدين هيبة ووجوما
الى جند الحق وحرس الكرامة الذين أحسنوا توزيع أوقاتهم بين مالله فيها من عبادة خالصة ، وما للعلم فيها من درس نافع ، وما للامة فيها من سعى وتوحيد ، وما للفضيلة فيها من صدق وخلاص ، وما للنفس فيها من ترويح وجمام ونعيم
الى النفس التى تعبت من الراحة ، وارتاحت الى العمل ، لتتبوأ المكان اللائق بها بين امم الارض
الى ذوى النفوس الكبيرة : الذين انضووا تحت اسم جمعية الشبان المسلمين بعد الاغتسال من أدران الانانية السقيمة ، معاهدين لحق عز وجل على أن يكون عملهم خالصاً لوجهه الكريم ، والى كل من يلتحق بهم - على هذه النية وبهذا العزم الى يوم الحشر الاكبر - أهدى هذا الجزء الصغير من حديقتى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحق ، والصلاة والسلام على محمد خير الخلق

وبعد فقد كتبَ اليَّ صديقٌ في العراق يسألني : لماذا لم تعنَ حكومات البلاد العربية بوضع أجزاء « الحديقة » بين أيدي طلبة المدارس الابتدائيـة والثانوية ، وهي من أنزه الكتب عن مُنكر القول في لفظها ومعناها ومَراميها ؟ فأجبته : لأني لم أسعَ لذلك قطُّ ، وقد يكون لرجالها رأيٌ آخر في الحديقة غيرُ رأيي ورأيك . وفضلا عن ذلك فان الحديقة لقيتْ من رضى الشعوب العربية عنها مافيه الكفاية والغَناء ، ولعلَّ طلبة المدارس الابتدائية والثانوية يترقَّبون أجزاء الحديقة وتتداولها أيديهم بلذَّة و قبال لا أطمع بمثلهما لو كان هذا الكتاب مما يُحمَلون على اقتنائه حملا . وهذا هو السرُّ في اعتزامي الاستمرار على اصدارها الى ماشاء الله وهو المُعين

القاهرة : سلخ شوال ، ١٣٤٦ محبُّ الدين الخطيب

كلمات الصديق

رضي الله عنه

كلمات الخليفة الاول

أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

* اعملْ كانكَ تُرَى ، واعددْ نفسَك في الموتى
* العجزُ عن درك الادراك ادراك
* الصدق أمانة ، والكذب خيانة
* الإمامُ قدوة : يعمل الناسُ بعمله في نفسه
* انظر ماتقول ، ومتى تقول
* ان الله لا يقبل النافِلةَ حتى تُؤدَّى الفريضة
* بادروا في مُهَل آجالِكم ، قبل أن تنقطعَ آمالُكم
* اولى الناس بالله أشدُّهم توليّاً له
* لكل نفس شهوة : اذا أُعطِيَتْها تمادتْ فيها ورغبت اليها

* ان الله يَرى من باطنك مايرى من ظاهرك
* ان عليكَ من الله عيونا تراك
* ان الله قرنَ وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهبا
* إهدم الكفرَ بعضَه ببعض
* إياكم واتّباع الهوى ، فقد أفلح من عُصم منه ومن الطمع والغضب
* ثلاثٌ من كنّ فيه كنّ عليه : البغي ، والنكث ، والمكر
* رحم الله أمرءاً أعان أخاه بنفسه ، وأشركه في دعائه
* حُقّ لميزانٍ يوضع فيه الحقّ أن يكون ثقيلا ، وحُقّ لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفا
* سارعوا فيما وعدكم الله من رحمته
* كنا ندَع سبعين باباً من الحلال مخافةَ أن نقع في الحرام
* كثير القول يُنسي بعضه بعضاً

* لا توعدن بعقوبة أكثر من معصية : فانك ان فعلت أثمت ، وان تركت كذبت

* أكيسُ الكيس التقى ، وأحمقُ الحمقِ الفجور

* أضعفكم عندي القويُّ حتى آخُذَ منه الحقَّ ، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه

* انما أنا متَّبِع ، ولست بمبتدع ؛ فان أحسنتُ فأعينوني ، وان زغتُ فسدِّدوني

* اني وليت أمرَكم ولستُ بخيركم ، ولكنه نزل القرآن وسنَّ النبي ﷺ ، وعلَّمنا فعلِمْنا

* صنائعُ المعروف تقي مصارعَ السوء

* احرصْ على الموت تُوهب لك الحياة

* الموتُ أهونُ ماقبلَه ، وأشدُّ مابعده

* لما بلغه أن الفرس ملَّكت عليها بنت أبرويز قال : ذلَّ قومٌ أسندوا أمرهم الى امرأة

* أتدرون أيُّ ذنبٍ أسرعُ عقوبة : البغيُ وقطيعة الرحم
* اتَّقوا دعوة المظلوم
* احسنْ صحبةَ من صَحبك ، وليكونوا عندك في الحق سواء
* اذا كان المالُ عند من لا يُنفقه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والرأيُ عند من لا يُقبل منه ؛ فقد ضاعت الامور
* اذا فاتك خيرٌ فأدركهُ ، واذا أدركَك شرٌّ فاسبقه
* اذا استشرتَ فاصدُقِ الخبرَ تُصدَقِ المشورة
* اذا بلغك من عدوِّك عورة فاكتمها حتى توافيها
* أربعٌ من كنَّ فيه كان من خيار عباد الله : من فرح للتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا للمدْبِرِ ، وأعان المحسن
* اسمرْ في عسكرك تأتكَ الاخبار
* استدم الامن
* أصلحْ نفسك يصلح لك الناس
* اصبروا ، فان العمل كله بالصبر

* أصدق اللقاءَ إذا لقيت ، ولا تجبن فيجبن الناس

* لا يكونن قولك لغوا في عفو ولا عقوبة ، فلا تُرجى إذا آمنت ، ولا تُخاف إذا خوّفت

* لا تلجنّ في عقوبة ، فان أدناها وجيع . ولا تسرع اليها وأنت تكتفي بدونها

* لا تجعل وعيدك ضجاجاً في كل شيء

* لا تجعل سرك مع علانيتك ، فيمرج أمرك

* لا تكتم المستشار خبراً فتؤتى من قِبل نفسك

* لا تمارِ جارك ، فانه يبقى ويذهب الناس

* ليس خيرٌ بعده النار بخير ، ولا شرٌ بعده الجنة بشرّ

* ليس مع العزاء مصيبة . ولا مع الجزع فائدة

* مامن طامة الا وفوقها طامة

* من يُطع الله ورسوله فقد رَشد ، ومن يعصها فقد غوى وضلّ ضلالاً بعيداً

* ياطائر ، تقع على الشجر ، تأكل من الثمر ، ولا تدري ما الخبر

* ليس فيما دون الصدق من الحديث خير

* من يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك

* اياكم والفخر ، وما فخرُ من خُلق من التراب والى التراب يعود !

* ليكن الابرام بعد التشاوُر ، والصفقة بعد طول التَناظُر

* لكل أمرٍ جوامع ، فمن بلغها فهي حَسْبُه

* عليكم بالجدّ والقصد ، فان القصدَ أبلغ

* إنما لك ما وعيَ منك

* من كان يعبُد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت

* هذا كتاب الله فيكم لا يُطفأ نوره ولا تنقضي عجائبه .

فاستضيئوا بنوره ، وانتصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة

* النجاة النجاء ، فان وراءكم طالباً حثيثاً أمرُه ، سريعاً سيره (يعنى الموت)

* ادفنوني في ثوبيَّ هذين ، فانما هما للمُهْل والتراب



صقر قريش

صقر قريش

عبد الرحمن الداخل

خلِّ نفسَ الحرِّ تصلى النُّوَبا لا تبالي
ليست الأخطارُ إلا سَبباً للمعالي

....

يا مُكِبّاً بين ظبيٍ أدعجا ومهاةِ
إنما الهمّةُ في حِجر الحجى كالنباتِ
أفلا تذبل إذ تقضي الدُّجى في سُباتِ
فإذا بتَّ تُجارِي الكوكبا في مَجالِ
كنتَ كالضرغام يمشي الهيدبا للنزالِ

....

ما الذي السمهريّاتِ فخارْ في الحِرابْ
غيرُ عزمٍ هزّه حامي الذِّمارْ بالنهابْ
أُخرى الرامحَ ذا قلب يغارْ فيُهابْ

جرّ في الآفاق رمحاً سلهبا باختيالِ
وهو كالأعزل لا يلقى الظبا والموالي (١)

●●●●

ربَّ ركنٍ لا نسميه عرينا في البيانِ
والذي يحميه لا يلوي جبينا عن طعانِ
يحطم الطاغي لا يبقي مهينا في هوانِ
وهزبرٌ الغاب يعدو خببا في الدغالِ
عضه الجوعُ فمدّ المخلبا لاغتيالِ

●●●●

عاشقَ العلياء خض في اللججِ من رماحْ
وترشّفْ من عصير المهجِ لا جناحْ
يضحك الملكُ بثغرٍ بهجٍ كالصباحْ
إن نكى الخصمَ فماجوا هربا كالثعالي (٢)

---

(١) الرامح والاعزل : نجمان ، يسمى احدهما السماك الرامح ، والآخر السماك الاعزل

(٢) جمع ثعالة ، وهي انثى الثعلب

وابتغاءُ السلمِ من باني الزبى كالمحالِ

●●●●

خاطرُ اليأس لدى باغي العُلى غيرُ سائغْ
إن توخَّى عبقريٌّ أمَلا فهو بالغ
وحياة الصقر أرقي مثلا للنوابغ (١)
اذ بدا في (دير حنّا) وشبا كالهلالِ
وليالي الشام في عهد الصِبا كاللآلي

●●●●

ذاق في الخامس من عقد سِنيهِ مَضَضا
والردى سيفٌ – كرأي ابن أبيه – منتضى (٢)
أرهف الحدَّ وأودى بأبيه حرَضا

---

(١) الصقر : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ولد في دير حنا بالشام سنة ١١٣ ، وشهد سنة ١٣٢ المعركة التي فقد فيها الامويون زوال ملكهم على ايدي بني عمومتهم العباسيين ، فبلغ به علو الهمة الى انشاء ملك جديد لبني امية في الاندلس ، فلقبه خصمه ابو جعفر المنصور بلقب « صقر قريش »

(٢) ابن ابيه : زياد احد دهاة العرب

هل ذوتْ زهرتُه حتى هبا   في كلالِ
إن في نفسٍ تسامتْ حَسَبا   خيرَ والِ

●●●●

ابصر الجدُّ به روحَ الهمامِ   باديا (١)
كالشذا ينبىء عن زهر الكمامِ   هاديا
وتُريك الشمسُ في قوس الغمام   ماهيا
حفه عطفاً كما تسري الصَّبا   باعتدالِ
ويدٌ ظلت تحابي الأنجبا   لم تُغالِ

●●●●

ضربَ الخطبُ على المُلْكِ الأثيلِ   مُحدِقا (٢)
كم دها السفاحُ من حُرٍّ نبيلٍ   مُرهقا
وجرى المنصورُ في هذا السبيلِ   مُوبقا
ذهبت عصبته أيدي سبا   في نَكالِ

---

(١) الجد : هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بني امية ، وقد ترعرع عبد الرحمن في صولته ، وتربى في ظل حزمه ونعمته

(٢) الملك الاثيل : الدولة الاموية

وتداعى عرشه منتحباً للزوالِ

●●●●

حدّق الصقر برأيٍ لا عجلْ لا حسيرْ

وانبرى يطوي الفلا يطوي الأملْ في الضميرْ

ككميٍّ فرّ من وقع الأسلْ ليغيرْ

عميت عنه عيونُ الرقبا والموالي

راح كالشمس تؤمُّ المغربا بارتحالِ

●●●●

جمرةُ الاضغان في ذاك الوطنْ لافحه (١)

كم قلوب بتباريح الإحنْ طافحهْ

فُرصةٌ ظلّت على وجه الزمنْ سانحهْ

انما الفرصة تدني الاربا بارتجال

والفتى يرقبها محتسبا لليالى

●●●●

نفضَ البردين من نقع السفرْ في (مَليله)

---

(١) تلك كانت حال الاندلس لما هبط عبد الرحمن الداخل بلاد المغرب ، وهو لا يحمل غير حجاه وعزيمته

ماله جندٌ سوى الرأي الاغرْ والفضيله
بث لُسناً نفثتْ نفثَ السحر في الخميلهْ
دعوةٌ حلَّ لها الشعبُ الُحبا باحتفالِ
يرتجي عزّاً وعدلاً ذهبا في ضلالِ

●●●●

آب (بدرٌ) بفؤادٍ يتألّقْ كالُجمانِ (١)
إذ رمى ُعن قوس داهٍ وتفوّقْ في الرهانِ
ورأى غصنَ الاماني كيف أورقْ في تدان
آن للصمصام أن ينتصبا للصقالِ
ولغالي الدم أن ينسكبا بابتذالِ

●●●●

نهض الصقرُ ولا صيدَ سوىٰ تاج ملكِ
يتهادىٰ بعد شجوٍ ونوىٰ بين أيكِ
يسبك السيرة في نهجٍ سُوىٰ خير سبكِ

(١) بدر مولى عبد الرحمن الداخل ، وهو نصيره الوحيد في رحلته من الشام الى المغرب

عبر البحر انتوى المنكبا في جلال
أقبل الابعدُ يتلو الاقربا ويوالي

●●●●

زجَّ بالجند حوالَي قُرطبة في اتساق
وغدا يوسفُ مما كرَبَه[1] في خناق
هو صبٌّ كيف يلوي الرقبة للفراق
هاله الخطْبُ غداة اقتربا للقتال
لاذ بالرأي فأكدى وكبا في خيال

●●●●

خال مانمّق كيداً يرشقهُ كسهام
لا يبيع المجدَ شهمٌ يعشقه بالحطام
لا تسليه فتاةٌ ترمقه بابتسام
وأراه الصقرُ برقاً خُلَّبا في المقال
وأراه الاحوذيَّ القُلَّبا بالفعال

●●●●

---

(١) يوسف : هو ابن عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وكان ولي الامر بالاندلس عند دخول عبد الرحمن

هجم الداخلُ فى وجه الزعيمْ كائـدا
فطوَى ما َخلْفَه طيَّ الظليمْ شـاردا
واقتفى آثارَه الجيشُ النظيمْ صـائدا
رام غَرْناطةَ يبغي مَركبا لانضـالِ
أملٌ أبرق حيناً وَخبا كالذُبال

●●●●

أغمد السيفَ ومدَّ العنقا للسلامْ (١)
فأراه الصقرُ عزماً ذلقا لا ينـامْ
أحرَزَ ابنيهِ ليأبَى الرَهقا فى الذمامْ
كان فى الناس زعيما فاحتبا باعتزالِ
لم يُطقْ كالطفل صبراً إذ نبـا عن فصالِ

●●●●

تَبَّ ليلٌ شدَّ فيـه المِئزَرا لانتقامِ (٢)

---

(١) لما حاصر عبد الرحمن مدينة غرناطة وهي آخر ماالتجأ اليه يوسف الفهرى ، اضطر يوسف الى طلب الصلح ، فصالحه على شروط منها وضع ابنيه عند عبد الرحمن رهن اخلاصه الدائم

(٢) لم تطب ليوسف حياة الراحة . فنقض العهد عام ١٤١ متزاً

وامتطى رآيا عقيما أغبرا كالجهام
ليته ما سلَّ ذيلاً وانبرى في احتدام
في مغاني آل هود وثبا للصيالِ
هزَّ جذع الامن ألقى الطُنبا في اختلال

●●●●

ارهق ابنيه جفاءً وهفا للرئاسه
ماتحامى أن يكونا هدفا للسياسه
ركبت من قتل هذا سرفا في الشراسه
وطوت هذا ليبقى حقبا في اعتقالِ
سلْ به اذ فرَّ ماذا ارتكبا من محالِ

●●●●

قذفت نارُ الوغى في (ماردة) بالشرارِ
أشرع الصقرُ قناة سائده بانتصارِ
أطلق الفهريُّ رجلاً جاهده في الفرار

بعشرين ألفاً من البربر ، فالتحق بطليطلة . الا ان عبد الرحمن
قام له الى أن جيء اليه برأسه

لحق الموتُ به واعجبـا للنصـال
تُنهض الحتف اذا مانشبا في عقـال
بلغ الصقرُ من العزّ أشُدَّه واسـتوى
لبس الحزمَ لمن صـاعر خـدَّه والتـوى
هو لولا بأسُـه يحرسُ بعـده لانطـوى
سار بالامّة شوطاً عجبا في اعتدال
لا يُرَى أسرى بهـا أو أوَّبا في مَلال

●●●●

بعث العرفانَ من مَرقَدِه في رُواء
وعَلتْ عنقُ الهدَى في عهده كاللـواء
ردّتِ الشركَ مواضي جِدِّه في انزواء
نفثتْ في (شرلمانَ) الرَّهبـا كالسـعالي
هابها (المنصورُ) يخشى الغلبـا في السجال

●●●●

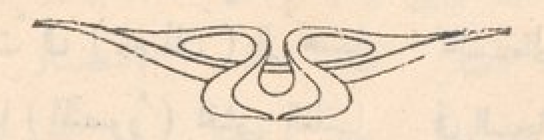
لقي العمرانَ مقصوص الجناحِ خامـلا
راشه فانساب في تلك البطاحِ جائلا

يضبط الشكوى كخصرٍ في وشاحٍ عادلا
يعتلي المنبرَ يلقي خُطبا ذاتَ بالِ
يقدمُ النـاسَ إماماً مجتبي بابتهـالِ

●●●●

رحم الله الفتى أنضى العتاقْ في العُلى [(١)]
وغدا إن عُدَّ فرسانُ السباقْ أوّلا
شرب الحكمةَ بالكأس الدِهاقْ عَللا
عزمُه كالفجر يفري الغيهبا في تعـالي
فهو جنديٌّ سياسيٌّ رَبا في كمالِ

محمد الخضر حسين



---

(١) توفي الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بقرطبة سنة ١٧٢ هـ بعد أن مهد ملك الاندلس لابنائه ، فتوارثه من أعقابه تسعة عشر أميراً ، الى أن اسقطتهم الثورة العسكرية سنة ٤٢٢

صناعة الزجاج
فى الحضارة العربية

صناعة الزجاج فى الحضارة العربية

١ — فى الاندلس (فردوس العرب المفقود)

جاء فى كتاب (نفح الطيب ، من غصن الاندلس الرطيب) :

شادَ مَلكُ طليطلة المأمونُ بن ذي النون حوالَي سنة ٤٦٠ قصراً عجيباً وضع في وسطه بحيرة ، وصنع فى وسط البحيرة قبَّة من زُجاج ملوّن منقوش بالذهب ، وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون ، فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطاً بها ويتصل بعضه ببعض ، فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري ، والمأمون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ، ولا يصله ، وتوقَد فيها الشموع فيُرَى لذلك منظرٌ بديع عجيب

وبينما هو فيها مع جواريه مرة سمع قائلا يقول :

أتبني بناء الخالدين ، وانما
مُقامكَ فيها لو علمتَ قليلُ
لقد كان في ظلّ الأراكِ كفاية
لمن كلّ يوم يقتضيه رحيلُ

فغمّ وقال :

إنا لله وإنّا اليه راجعون ، أظنّ الأجل وافى . فمات بعد شهر

٢ — فى بغداد (عاصمة العباسيين)

قال الأستاذ اسماعيل حسين من مقال له :

وصل العرب الى ترصيع الزجاج بالجواهر في عصر الرشيد ، وذلك ما لم يوفق أحد في هذا العصر الى تكشف طريقته

وكانوا يستعملون الزجاج المرن ، وقد بقي سره مجهولا حتى وقف عليه في العام الماضي أحدُ العلماء النمسويين

وتوجهت الى دار الآثار العربية فأراني المرحوم علي بك بهجت مديرها مصباحاً من الزجاج صنع أيام العباسيين فأخذه مدير أحد المصانع الايطالية سنة كاملة ليصنع مثاله فانقضى العام وأتم المصنع صنع المصباح، بَيْدَ أنك اذا شاهدتهما في دار الآثار تدرك الفرق بين دقة الاول في النقش وصنعة الثاني

﴿ افشاء سرّ عظيم ﴾

ان أحدَّ سلاح يُستأصل به الشرقيون ، وأمضى سيف يُقتل به المسلمون ، هو الخمر

ولقد جردنا هذا السلاح على أهل الجزائر فأبت شريعتهم الاسلامية أن يتجرعوه ، فتضاعف نسلهم . ولو أنهم استقبلونا ـ كما استقبلنا قوم من منافقيهم ـ بالتهليل والترحيب وشربوها لاصبحوا اذلاء لنا كتلك القبيلة التي شربت خمرنا وتحملت اذلالنا هنري ديكاستري

شذور

بلاغة النبي الكريم

شعر منثور

هذه هي البلاغة الانسانية التي سجدت الافكار
لآيتها ، وحسرت العقول دون غايتها
لم تصنع ، وهي من الاحكام كأنها مصنوعة . ولم
يُتكلف لها ، وهي على السهولة بعيدة ممنوعة
ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ،
ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه . محكمة
الفصول ، حتى ليس فيها عروة مفصولة . محذوفة
الفضول ، حتى ليس فيها كلمة مفضولة . وكأنما هي
في اختصارها وافادتها نبضُ قلب يتكلم ، وانما هي
في سموّها واجادتها مظهرٌ من خواطره صلى الله عليه وسلم

إن خرجت فى الموعظة قلتَ أنين من فؤاد مجروح ، وان راعت بالحكمة قلتَ صورة انسانية من الروح ؛ في منزع يلين فينفر بالدموع ،ويشتد فينزو بالدماء

واذا أراك القرآنُ أنه خطاب السماء للارض ، أراك كلامُه ﷺ أنه خطاب الارض للسماء

على أنه سواء في سهولة إطماعه ، وصعوبة امتناعه

ان أخذ أبلغ الناس في ناحيته ، لم يأخذ بناحيته وإن نظر فيه بلا بصر عاد مبصرا ، وان جرى في معارضته انتهى مقصرا

مصطفى صادق الرافعي

الآخرة

روت الآنسة مي في مقـالة نشرتهـا في المقتطف (نوفمبر ١٩٢٧) أن الدكتور يعقوب صرّوف صاحب مجلة المقتطف ـ الذي يظنه أكثر الناس ماديًا ـ كان يعتقد بالآخرة (مع أن معظم الذين يتظاهرون بالكفر ـ ومنهم جميـل صدقي الزهاوي ـ لم يسكروا بهـذه الخمرة الا من قراءة المقتطف) . وممـا أوردته الآنسة مي من كلمات صاحب المقتطف عن الآخرة قوله بعـد نقاهته من مرض اشفى منه على الموت :

« لو عاش الناس كلهم في هذه الدنيـا منتظرين الاخرى لانتفى أكثر مافيها من الشرور والآلام ، وانكسرت شوكة الموت »

براجنا

أرى شعباً تحيّر ناشئوه

فما يجدون من عملٍ قواما

فلا أسس التجارة فيه قرّت

ولا ركن الصناعة فيه قاما

مدارس لم تهيئهم لكسبٍ

ولم تبنِ الحياةَ ولا النظاما

شوقي

﴿من أساطيرنا﴾

تزعم العرب أن الهديل فرخٌ كان على عهد نوح ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . قال أبو وجزة :

فقلت : أتبكي ذات طوقٍ تذكّرت

هديلاً وقد أودى ، وما كان تبّع

آه لى أنه أصحو من غفلتى

كان الكاتب الامريكي المشهور (دُونْ مركيز)
يتردَّد - حين كان يساعد في تحرير جريدة «الصن» -
على حانة قريبة من ادارة الجريدة . فدخل الحانة يوماً
ورهطا من أصحابه ، وجلسوا الى المائدة وطلبوا كئوسا
من الوسكي . فاتاهم صاحب الحانة بزجاجة من الوسكي
الاسكتلندية الفاخرة وفتحها على المائدة

فبدرتْ من دون مركيز حركةٌ سقطت لها الزجاجة
على الارض فانكسرت ، فقال لصاحب الحانة :

— كم ثمنها لادفعه لك ؟

فقال صاحب الحانة :

— لا أتقاضى منك ثمنها !

ففكر دون مركيز مليا ، ثم قال لصاحب الحانة :

— اذا كان ما أحتسيه من الوسكي في حانتك كل يوم كثيراً الى حدّ أن خسارة زجاجة ملأى بالوسكي الفاخرة لا تهمك ولا تعني لديك شيئاً ، فقد آن لعمري أن أفيق من غفلتي وأترك الشراب

وكذلك كان ، فقد ظلّ (دُونْ مركيز) بعد هذا الحادث لا يقرب الشراب قط



الايمان

شيئان يملآن عقلي بما لا يفنى من عَجَب ورهبة ، كلما أمعنتُ التفكيرَ فيهما : هذه القبةُ الزرقاء التي تحمل النجومَ فوقي ، وهذا الناموس الادبيُّ في قرارة نفسي

الحكيم كانْتْ

﴿ للتاريخ ﴾

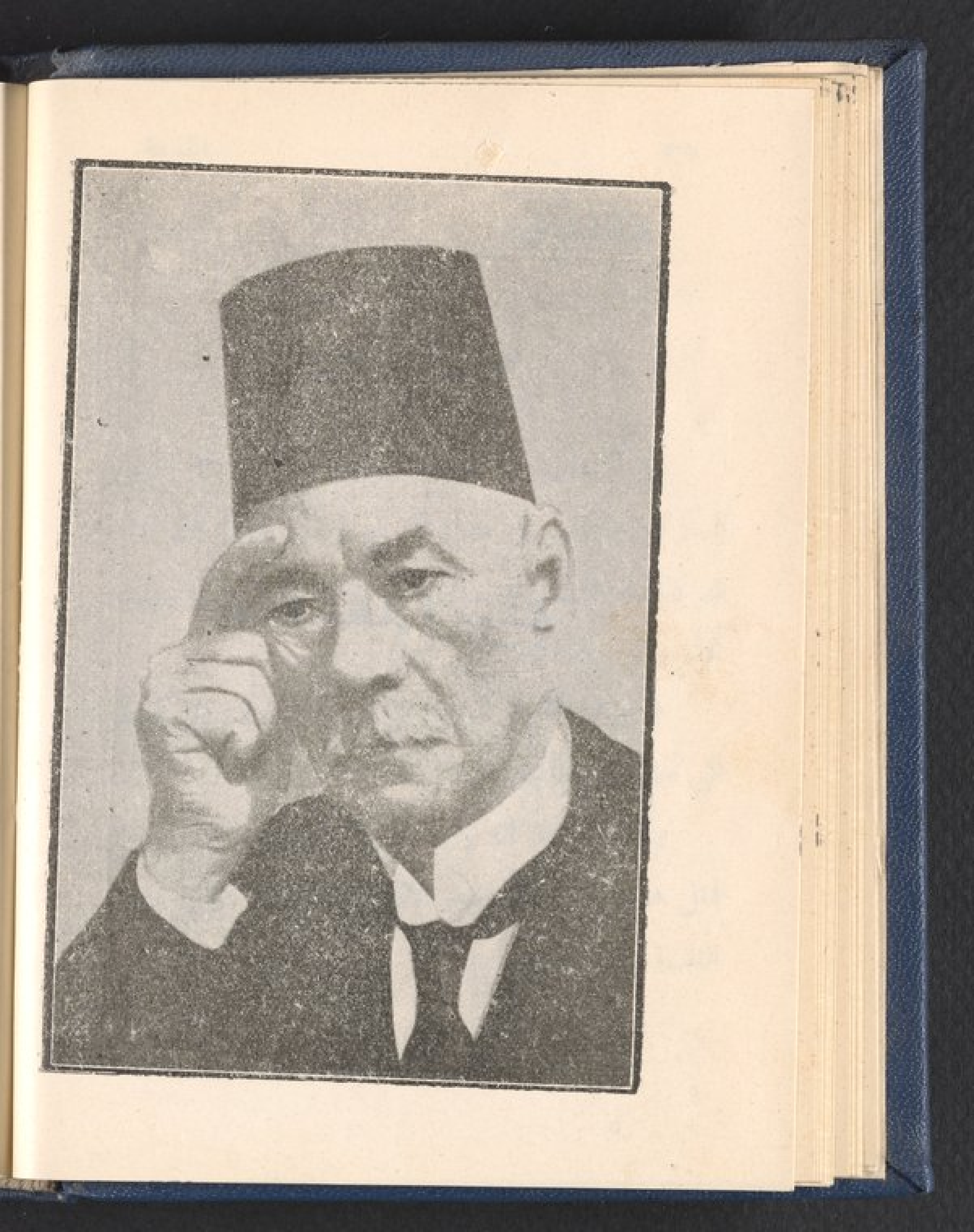
توسيع الثلمة

نقل الريحاني في ملوك العرب (١ : ٣٤١) عن الكرنل جاكوب في ملوك العرب (ص ٤٥) أن ادارة شركة الهند كانت كتبت الى الكاپتن هينس Gapt. Haines أول والٍ للانكليز على عدن :

« حرّض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية ، فلا تُضطر الى جنود بريطانية »

وقالت له : « انه وان كان هدر الدماء مما يؤسف له فمثل هـذه السياسة تفيد الانكليز فى عدن لأنها توسع الثلمـة بين القبائل »

حياة سعد وموته



حياة سعد وموته

شيّعوا الشمس ومالوا بضُحاها

وانحنى الشرقُ عليها فبكاها

ليتني في الركب لما أفلت

يُوشعٌ همّت فنادى فثناها

جلّل الصبحَ سواداً يومُها

فكأن الارض لم تخلع دُجاها

أنظروا تلقَوْا عليها شفقاً

من جراحات الضحايا ودِماها

وتروا بين يديها عبرةً

من شهيدٍ يقطرُ الورد شذاها

آذن الحق ضحاياه بها

ويحه ! حتى الى الموتى نعاها

كفَّنوها حُرَّةً علوية
كستِ الموتَ جلالاً وكساها
ليس في أكفانها إلا الهدَى
لُحمةُ الأكفان حقٌّ وسَداها
خطر النعشُ على الأرض بها
يَحسِر الابصارَ في النعش سَناها
جاءها الحقُّ، ومن عاداتها
تؤثرُ الحقَّ سبيلا واتجاها
مادرتْ مصرٌ: بِدفنٍ صُبِّحت،
أم على البعث أفاقت من كَراها؟
صرختْ تحسَبُها بنتَ الشرى
طلبتْ من مِخلب الموت أباها
وكأنَّ الناسَ لما نَسلوا
شُعبُ السيلِ طغَتْ في مُلتقاها

وضعوا الراحَ على النعش كما

يلمسون الركنَ فارتدَّت بِنزاها

خفَضُوا في يوم سعدٍ هامَهم

وبسعدٍ رفعوا أمسِ الجِباها

***

سائلوا « زَحْلةَ » عن أعراسها

هل مشى الناعي عليها فمحاها

عطَّلَ المُصطافَ من سُمَّاره

وجلا عن ضِفَّةِ الوادي دُماها

فتَح الأبوابَ ليلاً دَيرُها

والى الناقوس قامت بيعتَاها

صدع البرقُ الدُّجى تنشره

أرضُ سُوريّا وتطويه سماها

يحمل الانباء تسري موْهنًا

كَوَادي الثُكل في حرِّ سُراها

عَرَضَ الشكُّ لها ، فاضطربت
تطأ الآذان هَمساً والشفاها
قُلت : ياقوم اجمعوا أحلامَكم
كلُّ نفسٍ في ورِيدَيها رَداها

***

قلتُ - والنعشُ بسعدٍ مائلٌ
فيه آمالُ بلادٍ ومناها
كلما أمعن في نُقلته
ضجَّتِ الارضُ على قطب رَحاها :
ياعدوَّ القيد لم يلمح له
شَبَحا في خِطةٍ الا أباها
لا يَضقْ ذَرعك بالقيد الذي
حَزَّ في سوقِ الأوالي وبَراها
وقع الرسلُ عليه والتوت
أرجلُ الاحرار فيه فعفاها

يا رُفاتاً مثل ريحانِ الضُحَى
كلَّلتْ عدْنٌ بها هام رُباها
وبقايا هيكلٍ من كرَم
وحياةٍ أترعَ الارضَ حياها
ودَّعَ العدلُ بها أعلامَه
وبكتْ أنظمةُ الشورى صوُاها
حضنتْ نعشكَ والتفَّتْ به
رايةٌ كنتَ من الذُلّ فِداها
ضمَّتِ الصدرَ الذي قد ضمَّها
وتلقَّى السهمَ عنها فوَقاها
عَجَبي منها ومن قائدها
كيف يحمي الأعزلُ الشيخُ حماها

***

مِنبرُ الوادي ذوتْ أعوادُه
من أواسيها وجفّتْ من ذُراها

من رمى الفارسَ عن صهوتها
ودَها الفصحى بما ألجمَ فاها
قدرٌ بالمدن ألوى والقرى
ودَها الاجيالَ منه ما دهاها
غالَ «پستوراً» وأردى عصبةً
لمستْ جرثومةَ الموت يداها
طافت الكاسُ بساقي أمةٍ
من رحيق الوطنيات سقاها
عطلتْ آذانُها من وترٍ
ساحرٍ رنَّ ملياً فشجاها
أرغنٌ هام به وجدانُها
وأذانٌ عشقتـــهُ أذناها
كلَّ يوم خطبةٌ روحيةٌ
كالمزامير وأنغـــامٌ لغاها

دَلَهتْ مصراً ، ولو أن بها

فَلَوَاتٍ دلَهتْ وحشَ فلاها

***

ذائدُ الحقِّ وحامي حَوضه

أنفذتْ فيه المقاديرُ مناها

أخذتْ سعداً من « البيت » يدٌ

تأخذ الآساد من أصل شراها

لو أصابت غيرَ ذي رُوح لما

سلمت منها الثُريّا وسُهاها

تتحدّى الطبَّ في قفّازها

علةُ الدهر التي أعيا دَواها

من وراء الأُذن نالت ضيغما

لم ينل أقرانه إلا وِجاها

لم تُصارِحْ أصرح الناسَ يداً

ولساناً ورُقاداً وانتباها

هـذه الأعوادُ من آدمَ لم
يَهْدَ خُفاها ولم يَعرَ مَطاها

نَقلتْ خُوفو ومالتْ بِبَنا
لم يفُتْ حَياً نصيبٌ من خُطاها

تخلط العُمْرَين : شيباً وصِباً
والحياتين : شقاء ورَفاها

زورَقٌ في الدمع يطفو أبداً
عرَفَ الضفةَ إلا ما تلاها

تَهلعُ الثكلى على آثاره
فاذا خفَّ بها يوماً شفاها

***

تسكبُ الدمعَ على سعدٍ دماً
أمة من صخرة الحقّ بناها

من ليانٍ هو في يُنبوعها
وإباء هو في صُمّ صفاها

لقنَ الحقَّ عليه كهلُها
واستقى الايمانَ بالحقّ فتاها
بذلتْ مالا وأمنا ودمًا
وعلى قائدها ألقتْ رجاها
حمّلته ذمةً أوفى بها
وابتلته بحقوقٍ فقضاها
ابن سبعينَ تلقّى دونها
غُربةَ الاسر ووعثاء نواها
سفرٌ من عدنِ الارض الى
منزلٍ أقربُ منه قطباها
قاهرٌ ألقى به فى صخرةٍ
دُفع النسرُ اليها فأواها
كرهتْ منزلَها في تاجه
دُرّةٌ فى البحر والبرّ نفاها

اسألوها واسألوا شانئها

لِمَ لم يُنفَ من الدر سواها

وَلَدَ (الثورَةَ) سعدٌ حرَّةً

بجياني ماجد حرٌّ نماها

ماتمنى غيرَها نسلا ومن

يلد (الزهراء) يزهد في سواها

سالت الغابةُ من أشبالها

بين عينيه وماجَتْ بلُباها

بارك الله له في فَرَعها

وقضى الخير لمصرٍ في جَناها

أوَ لم يكتبْ لها دستورَها

بالدم الحر ويَرفعْ مُنتداها

قد كتبناها فكانت سورة

صدرُها حقٌّ وحق منتهاها

رقد الثائر الا ثورةً
في سبيل الحقّ لم تخمد جُذاها
قد تولاّها صبيا فكوت
راحتيه وفتيّاً فرعاها
جال فيها قلماً مستنهضا
ولسانا كلما أعيتْ حداها
ورمى بالنفس في بُركانها
فتلقى أوّل الناس لظاها
أعلمتم بعدَ موسى من يدٍ
قذفت في وجه فرعونٍ عصاها
وطئت نادِيَهُ صارخةً :
شاهَ وجه الرِق ياقوم وشاها
ظفرت بالكبر من مستكبر
ظافرِ الايام منصور لواها

القنا الصُّمُّ تَشاوَى حولَه
وسيوفُ الهند لم تصحُ ظباها

***

أين من عينيَّ نفسٌ حرَّةٌ
كنتُ بالامس بعينيَّ أراها
كلما أقبلتُ هزتْ نفسَها
وتواصى بِشرُها بي ونَداها
وجرَى الماضي فماذا ادّكرت
وادّكارُ النفس شيءٌ من وَفاها
ألمحُ الايام فيها وأرَى
من وراءِ السنّ تمثال صِباها
لستُ أدري حين تندَى نضرةً
حلت الشيبَ أم الشيبُ علاها
حلت السبعون في هيكلها
فتداعى ، وهي موفورٌ بناها

رَوْعة النادي إذا جدَّتْ فان
مَزحت لم يُذهبِ المزحُ بهاها
يظفرُ العذر باقصى سُخطها
وينال الودّ غايات رضاها
ولها صبرٌ على حُسّادها
يُشبه الصفحَ وحلمٌ عن عِداها
لست أنسى صفحةً ضاحكةً
تأخذ النفسَ وتجري فى هواها
وحديثا كروايات الهوى
جدَّ للصبِّ حنينٌ فرواها
وقناةً صعدةً لو وُهبت
للسماك الاعزلِ اختالَ وتاها

***

أين مني قلمٌ كنت اذا
سُمته أن يرثيَ الشمسَ رثاها

خانني في يوم سعد وَجرى
في المراني فكبا دون مَداها

في نعيم الله نفس أُوتيتْ
نِعَمَ الدنيا فلم تَدنس تُقاها!

لا الحِجَى لما تناهى غرَّها
بالمقادير ولا العلمُ زَهاها

ذَهبت أوّابةً مؤمنة
خالصاً من حيرة الشكّ هُداها

آنستْ خلقاً ضعيفاً ، ورأت
من وراء العالَم الفاني إلٰها

مادعاها الحقّ الا سارعت
ليته يوم « وصيفٍ » ما دعاها

شوقي

الزباء

من فصل كتب لرواية الزباء الشعرية تأليف الدكتور أبى شادى

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY



الزبَّاء

صورة أثرية حقيقية

الزباء

زنوبيا أو الزَّبَّاء ملكة تدمر ، المشهورة بجمالها واقدامها وذكائها ، كانت جديرة بأن تكون قرينة اذينة الذي كان يحمل لقب « رئيس المشرق Dux Orientis » ، وقد اشتركت معه بالفعل في سياسة ملكه اثناء حياته ، ولم تخلفه (بعد وفاته سنة ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ميلادية) في منصبه فقط بل انها عقدت العزم على بسط سلطانها على الدولة الرومانية الشرقية ، وكان ابنها هبة الله بن أُذينه لا زال حينذاك طفلاً ، فتسلمت مقاليد الحكم في يدها . وقد غزت (مصر) سنة ٢٧٠ م و فتحتها بقيادة (زَبدة Zabda) بدعوى اعادتها لحكم الأمبراطورية الرومانية ، وحكم ابنها (هبة الله) مصر في عهد (قلوديوس) على انه شريك في حكمها وله لقب ملك ، وجعلت (الزَّبَّاء) انفسها لقب

مالكة ، وقد بسطت نفوذها في آسيا الصغرى الى مقربة من (بيزنطة) ، وظلت تدّعي انها تصنع ذلك في سبيل (رومة) . وقد سُكّ اسم (هبة الله) على العملة التي ضربت في الاسكندرية سنة ٢٧٠ م مع اسم (أورليان) الأمبراطور الروماني ، ولو أن أورليان قد تفرد بلقب « العظيم » أو « أوغسطس » . وقد وجدت في بابل نقوش عليها اسم (الزّبّاء) و (أورليان) أوسلفه (قلوديوس) مع القاب August a و Augustus

ولما آلت الأمبراطورية الى (أورليان) في سنة ٢٧٠ م . أدرك ما في سياسة (الزّبّاء) من الخطر على وحدة الأمبراطورية ، اذْ ان مظاهر المداراة كانت قد اطرحت من قبل وانكشفت نيات (الزّبّاء) ، فان ابنها ضرب العملة باسمه فقط ، وخرج على (رومة) . فارسل (أورليان) حملة الى (مصر) على رأسها القائد (بروبس ـ Probus) في سنة

٢٧٠ م ، واستولى عليها وأعدَّ الأمبراطور في سنة ٢٧١ م حملة أخرى على آسيا الصغرى والشام ، فدخلت آسيا الصغرى في أواخر سنة ٢٧١ م ودحرت حامياتها التدمرية ، ووصلت الى (انطاكية) حيث وقفت أمامها (الزَّبَّاء) بجيشها فانهزمت بعد أن لحقتها خسائر فادحة ، وتقهقرت الى ناحية (حمص) التي يبدأ عندها الطريق الى مقر ملكها ، وقد أبت ان تستسلم الى (أورليان) وجمعت جيشها في (حمص) لتخوض المعركة التي تحدد لها مصيرها . ولكنها انهزمت في النهاية ولم يبق أمامها الا الفرار في الصحراء نحو (تدمر) ، فتابعها (أورليان) بالرغم من وعورة الطريق وحاصر مدينتها المنيعة ، وفي هذه الساعة العصيبة خذلتها شجاعتها ففرّت هي وابنها من المدينة لاجئة الى ملك (الفرس) [١] مستنجدة به ، الا أنه قبض عليها على شاطيء

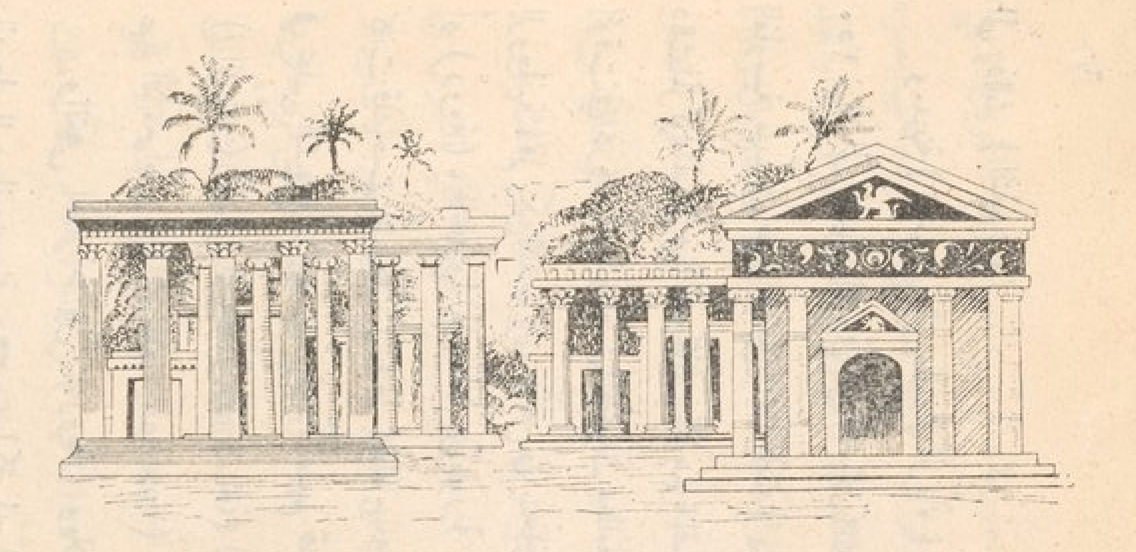
(١) لا يعرف بالضبط ان كان هذا الملك سابور أو هرمز

الفرات . ولما فقد التدمريون أملهم بهذه النكبة القوا سلاحهم ، فأخذ (أورليان) كل ما في البلد من الغنائم وأبقى على أهلها ، وأمَّن (الزَّبَّاء) على حياتها ، الاَّ انه قتل كل قوادها ومستشاريها ومن بينهم العالم المعروف (لونجينوس – Longinus) وقد دخلت (الزَّباء) مدينة (رومة) في موكب الامبراطور الظافر ، وارتضت خذلانها في عزة نفس وشمم ، وقضت أيامها الأخيرة في (تيبور – Tibur) حيث عاشت هي وابنها عيشة سيدة رومانية . ولم تمض أشهر قلائل حتى ثارت (تدمر) ثانية فعاد اليها (أورليان) على غير انتظار ودمَّرها ولم يُبق على أهلها هذه المرة . . .

ومما يُرْوَى عن (الزَّبَّاء) مناقشاتها مع البطريرك الانطاكي الشهير بولس السميساطي في المسائل الدينية [(١)] ويرجَّح انها كانت تحسن معاملة اليهود في (تدمر) فقد أشار

(١) وكان البطريرك يتولى جباية الاموال الاميرية للزباء ملكة تدمر في انطاكية التي كانت تابعة لها

LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



﴿من قصور مدينة تدمر أيام عزّها﴾

الى ذلك (التلمود)

ومدينة (تدمر) مقر ملك (الزَّبَّاء) تقع على مسافة ١٥٠ ميلاً الى الشمال الشرقي من (دمشق)، وكانت الحروب الفارسية سبباً في ظهورها بين ممتلكات (رومة) واعتلائها ذلك المركز الممتاز فيها ، وكانت الأسرة الساسانية في ذلك الوقت في ذروة بأسها وعظمتها فاتجهت مطامعها الى الممتلكات الرومانية ، فلم يكن للتدمريين بدٌّ من أن ينحازوا الى (الفرس) أو (رومة) ، فانحازوا الى الامبراطورية الرومانية التي كانت قد حبت أشرافَ (تدمر) ألقابها وعينت بعضاً منهم في مجلس الشيوخ وجعلت واحداً منهم قنصلاً وهو زوج (الزَّبَّاء) المسمى أُذينة (Odainath) ، وكان ذلك في عهد الأمبراطور (ڤاليريان – Valerian) سنة ٢٥٨ م

وانتهى الصراع بين (رومة) وبلاد (الفرس) باندحار الرومانيين سنة ٢٦٠ م واكتساح الفارسيين آسيا

الصغرى وشمال سوريا ، وأسر امبراطورهم ڤاليريان الذي مات في أسره ، فرأى أذينة (زوج الزَّبَّاء) بثاقب بصره ان يتودَّد بعد ذلك الى (سابور) ملك الفرس ، وأخذ يرسل اليه الهدايا والكتب الكثيرة فكان يرفضها بازدراء ، وكان ذلك سبباً في أن يلقي (أذينة) بنفسه في احضان (رومة) مدافعاً عن قضيتها . وقد كافأه (غالينُس - Gallienus) بتعيينه في منصب (رئيس المشرق - Dux Orientis) كوكيل للامبراطورية في الشرق في سنة ٢٦٢ م . ومن ذلك الوقت أخذ يعمل لاسترداد ما خسرته (رومة) بعد أن ضم اليه فلول الجيش الروماني ، فحارب (سابور) وتغلب عليه وأعاد المملكة الشرقية الى (رومة) - وفي أوج انتصاراته قتل هو وابنه الأكبر (هيرودس Herodes) في حمص سنة ٢٦٧ م . فآل ملك (تدمر) الى (الزَّبَّاء) - التي كانت تناصر زوجها في

سياسته ـ وحكمت باسم ابنها الصغير (هبة الله)، وكان لها جيش يبلغ السبعين ألفاً عزمت على فتح مصر به فتم لها ذلك في سنة ٢٧٠ ـ ٢٧١ م كما قدمنا، فانتهت مطامحها بأسرها في سنة ٢٧٣ م. أما لغة تدمر فهي اللغة الآرامية، وكان أهلها يعبدون الشمس، ومعبد الشمس لا يزال الى الآن أكبر الآثار التدمرية؟

محمد سعيد ابراهيم

من الهامات جزيرة العرب

مسكين المتمدّن الذي لا يستطيع أن يستغني عن المدنية ولو يوماً واحداً

ملوك العرب ٢، ٦٧:٢ الريحاني

جهاد مصر الوطني

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO LIBRARY

جهاد مصر الوطني

ذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٨

في مهرجانِ الحقّ أو يوم الدّمِ
مُهَجٌ من الشهداء لم تتكلم
يبدو على هاتورَ نورُ دمائها
كدم الحسينِ على هلالِ محرَّم
يومُ الجهاد بها كصدر نهاره :
متمايلُ الأعطاف ، مبتسمُ الفم
طلعت تحجُّ البيتَ فيه كأنها
هزُّ الملائك في سماء الموسم
لِمَ لا تُطلُّ من السماء ، وإنما
بين السحاب قبورُها والأنجم

ولقد شجاها الغائبون ، وراءها
ما حلَّ بالبيت المضيء المظلم
واذا نظرتَ الى الحياة وجدتَها
عرساً اُقيم على جوانب مأتم

***

لا بدَّ للحرية الحمراء من
سلوىً تُرقِدُ جرحها كالبلسم
وتبسمٍ يعلو أسرَّتَها كما
يعلو فمَ الثكلى وثغرَ الأيِّم
يومُ البُطولة لو شهدتُ نهارَه
لنظمتُ للأجيال ما لم يُنظم
غُبِنَتْ حقيقتُه وفاتَ جمالَها
باعُ الخيال العبقريِّ الملهم
لو لا عوَادي النفي أو عقباته
والنفيُ حالٌ من عذاب جهنم

لجمعتُ ألوانَ الحوادثِ صورةً
مثلتْ فيها ثورةَ المستسلمِ

وحكيتُ فيها النيلَ كاظمَ غيظه
وحكيتُه متغيظًا لم يكظمِ

دعتِ البلادُ الى الغمار فغامرتْ
وطنيةٌ بمثقفٍ ومعلمِ

ثارتْ على الحامي العتيدِ وأقسمتْ
بسواه (جلَّ جلالُه) لا تحتمي

نثر الكنانةَ ربُّها وتخيرتْ
يدُه لنصرتها ثلاثةَ أسهمِ

من كل أعزلَ حقُّه بيمينه
كالسيفِ في يمنى الكميّ المعلمِ

لم يحجموا في ساعة قد أظفرت
ملكَ البحار بكل قيصرَ محجمِ

وقفوا مطبّهمُ بسلّم قصرِه
والبأسُ والسلطانُ دون السلّم
وتقدّموا ، حتى اذا ما بلّغوا
أوحوا الى مصر الفتاة : تقدّمي !
سالتْ من الغاب الشبولُ غلابها
لبن اللباة وهاج عرقُ الضيغمْ

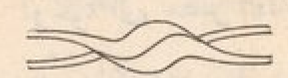
***

يومَ النضالِ كستكَ لونَ جمالها
حريةٌ صبغتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتَ من غرر الزمان ، وأصبحت
ضحكتْ أسرّةُ وجهكَ المتجهّم
ولقد يتمتَ فكنتَ أعظم روعةً
ياليتَ من سعدِ الحِمى لم تيتَمْ

لينمْ أبو الأشبال مِلْء جفونه

ليس الشبولُ عن العرين بنوَّم

شوقي



﴿ في الحضارة العربية ﴾

روى وزير دولة بني نصر الاديبُ الكبير لسان الدين بن الخطيب أن ثالث ملوك تلك الدولة — وهي مؤسِّسةُ قصر الحمراء المشهور بالاندلس — كان يسهر على أنوار ضخام الشمع ، وكانت تتخَذ له منه جذوع في أجسادها مواقيت تخبر بانقضاء ساعات الليل ومُضيّ الهزيع . وانما فعلوا ذلك لأنه كان يطيل السهر ، وقد اصيبت عيناه من ذلك بأذى ، فرأوا أن يلفتوا نظره الى مواقيت الليل بهذه الطريقة

من القاضى أبى يوسف

الى هارون الرشيد أمير المؤمنين

من القاضي أبي يوسف

الى هارون الرشيد أمير المؤمنين

كان هارون الرشيد أعظم ملوك الارض فى زمنه . ولما اقترح على القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى صاحب الامام أبي حنيفة أن يؤلف للدولة كتابا عن أحكام الشرع الاسلامى فى الخراج ، فالف فى ذلك كتابه المشهور ، افتتحه بهذه النصيحة الصريحة التى لاعهد للبشر بمثلها فيما تخاطب به العلماء ملوكها . قال الامام أبو يوسف :

يا أمير المؤمنين ، ان الله وله الحمد قد قلدك أمراً عظيماً : ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب . قلدك أمر هذه الامة فأصبحتَ وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وآئتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاّك أمرهم ، وليس يلبث البنيان اذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه . فلا تضيعنَّ ما قلدك الله من أمر هذه الامة والرعية ، فان القوّة

في العمل باذن الله

لا تؤخّر عملَ اليوم الى غدٍ فانك اذا فعلت ذلك أضعت . ان الأجل دون الأمل ، فبادر الأجل بالعمل ، فانه لا عمل بعد الأجل . ان الرعاة مؤدّون الى ربهم ما يؤدّي الراعي الى ربه . فأقم الحق فيما ولاّك الله وقلّدك ولو ساعة من نهار ، فان أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راعٍ سعدت به رعيته . ولا تزغ فتزيغ رعيتك . وإياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب . واذا نظرت الى أمرين أحدهما للآخرة والآخر للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى . وكن من خشية الله على حذر ، واجعل الناس عندك في أمر الله سواء القريب والبعيد ولا تخفْ في الله لومة لائم . واحذر فان الحذر بالقلب وليس باللسان ، واتق الله فانما التقوى بالتوقي ، ومن يتق الله يقه ، واعمل لأجل مفضوض ، وسبيل مسلوك ، وطريق

مأخوذ ، وعمل محفوظ ، ومنهل مورود . فان ذلك المورد الحق والموقف الأعظم الذي تطير فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرهم جبروته ، والخلق له داخرون بين يديه ينتظرون قضاءه ويخافون عقوبته وكأنَّ ذلك قد كان . فكفى بالحسرة والندامة يومئذ في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل ، يومٌ تزلّ فيه الأقدام وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتدّ فيه الحساب . يقول الله تبارك وتعالى في كتابه : « وإنَّ يَوْماً عندَ ربكَ كألفِ سنة مما تعدّون » ، وقال تعالى « هذا يومُ الفَصْلِ جَمَعناكم والأوَّلين » ، وقال تعالى « انَّ يوم الفصل ميقاتُهم أجمعين » وقال تعالى « كأنهم يَوْمَ يرون ما يوعدون لم يَلْبَثُوا الاَّ ساعة من نهار » ، وقال « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عَشيَّةً أو ضُحاها » . فيالها من عثرة لا تقال ، ويالها من ندامةٍ لا تنفع . انما هو اختلاف الليل والنهار : يبليان كل

جديد ، ويقرّبان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، ويجزي الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب . فالله الله فان البقاء قليل والخطب خطير والدنيا هالكة وهالكٌ من فيها ، والآخرة هي دار القرار . فلا تلقَ الله غدا وأنت سالك سبيل المعتدين فان ديّان يوم الدين انما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم . وقد حذّرك الله فاحذر ، فانك لم تخلق عبثاً ، ولن تترك سدى . وان الله سائلك عما أنت فيه وعما عملت به ، فانظر ما الجواب . واعلم انه لن تزول غدا قدما عبد بين يدي الله تبارك وتعالى الا من بعد المسئلة فقد قال صلى الله عليه وسلم : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن علمه ما عمل فيه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسده فيم أبلاه » . فأعدد يا أمير المؤمنين للمسئلة جوابها فان ما عملتَ فأثبتَ فهو عليك غداً يقرأ ، فاذكر كشف قناعك فيما بينك وبين

الله في مجمع الاشهاد . وانى أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ
ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله ، وان لاتنظر في
ذلك الا اليه وله ، فانك ان لاتفعل تتوعر عليك سهولة
الهدى وتعمى في عينك وتتعفى رسومه ويضيق عليك
رحبه وتنكر منه ماتعرف وتعرف منه ماتنكر . فخاصم
نفسك خصومة من يريد الفَلَج لها لاعليها ، فان الراعي
المضيع يضمن ماهلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن
الهلكة باذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة ، فاذا ترك
ذلك أضاعه وان تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرعَ ،
وبه أضرَّ ، واذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك ووفاه
الله أضعاف ماوفى له . فاحذر أن تضيع رعيتك فيستوفي
ربُّها حقها منك ويضيعك ـ بما أضعت ـ أجرك . وانما يدعم
البنيان قبل أن ينهدم . وانما لك من عملك ماعملت فيمن
ولاك الله أمره وعليك ماضيعت منه ، فلا تنس القيام بأمر مَن

ولاك الله أمره فلست تُنسى ، ولا تغفل عنهم وعما يصلحهم فليس يُغفل عنك ولا يُضيع حظك من هذه الدنيا في هذه الأيام والليالى كثرة تحريك لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحا وتهليلا وتحميداً والصلاةِ على رسوله ﷺ نبي الرحمة وامام الهدى ﷺ . وان الله بمنه ورحمته وعفوه جعل ولاة الامر خلفاء في أرضه ،وجعل لهم نورا يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الامور فيما بينهم ، ويبين ما اشتبه من الحقوق عليهم . واضاءة نور ولاة الامر اقامةُ الحدود وردُّ الحقوق الى أهلها بالتثبت والامر البين ، واحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعا ، فان احياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت . وجور الراعي هلاك للرعية ، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة . فاستتم ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها ، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها . فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز

« لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم انّ عذابي لشديد »
وليس شيء أحبّ الى الله من الاصلاح ، ولا أبغض اليه
من الفساد . والعملُ بالمعاصي كفر النعم ، وقلّ من كفر
من قوم قطُّ النعمةَ ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سُلبوا عزهم
وسلّط الله عليهم عدوّهم . واني أسأل الله يا أمير المؤمنين
الذي منَّ عليك بمعونته فيما أولاك أن لا يكلك في شيء
من أمرك الى نفسك ، وأن يتولّى منك ما تولى من أوليائه
وأحبّائه ، فانه وليّ ذلك والمرغوب اليه فيه



الشاعر

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO LIBRARY

الشاعر

خَلِّياه يَنُحْ على عذَباتِهْ ... ويَصُغْ من دُموعه آياتهْ
ويُرتِّلْ ألحانه بخشوع ... مُستمِدًّا من العُلى نغَماتِهْ
لاتثيرا به كمائنَ صدر ... ردَّدَتْها الأحزانُ في أبياتِهْ
ورواها فمُ الزَّمانِ بشَجْوٍ ... فحسبْنا بَناتِهِ من رُواتِهْ
ثُمَّ جارتْ بغياً وعقَّتْ أباها ... غيرَ هيَّابَةٍ أذى سَخَطاتِهْ
فاستطالتْ من غير ذنبٍ عليهِ ... واستباحَتْ بصَرْفِها عزَماتِهْ
ورَمَتْهُ في مَهْدِه بالرزايا ... وجَزَتْهُ الأسى على حسَناتِهْ
فجرَى والأسى وليدَيْن حتى ... أدرَكَ الكُنْهَ من مَطاوي عظاتِهْ
والأسى مَنْهَلُ النفوسِ اللواتي ... لم يَرُضْها الزمانُ في نَكَباتِهْ

***

وتوارى عن العيان وامسى ... في مُصلّاهُ يَشتكي عثَراتِهْ
وعِتابُ الأيامِ شِبهُ صلاةٍ ... فاتركاهُ مُستغرقاً في صلاتِهْ

واجثوا قيد ظله بسكون وأصيخوا لبثه وشكاته

هيكل يبعث القنوط الى القلـ ـب بما لاح من جلي صفاته

من يحدق اليه يبصر ملاكاً نوره ساطع بكل جهاته

باسطاً كفه يناجي مليكاً خاشع الطرف من جلالة ذاته

كتب البؤس فوق خديه سطراً تتراءى الآلام في كلماته :

للهوى قلبه ، وللشجو عينا ه ، وللعالمين كل هباته

وهو نهب لحادثات الليالي وحلال للدهر قرع صفاته

ينطوي في سبيل أبناء دنيا ه ويلقى من دهره نائباته

بفؤاد واه وصدر رحيب وادع ، غير صاخب من اذاته

يتلقى بصبره نزوة الدهـ ـر ويشكو لربه نزواته

* * *

شاعر صاغه الإله من البؤ س وأبدى الأسى على نظراته

وحباه السحر الحلال فغنى شاكراً ربه على نفحاته

وَسَرِيُّ النظمِ ما كانَ وحياً فالهَوى والشعورُ في طيَّاتِهْ
وَسَرِيُّ النظمِ ما كانت الحِكـ ـمَةُ فيَّاضةً على جنباتِهْ

* * *

شاعرٌ يمزج المدادَ من الحز نِ بذوبِ الأُجـينِ من عبراتِهْ
ثم يستنزفُ النجيعَ من القلـ ـبِ فيجري رطباً على صفحاتِهِ
يستمدُّ اليراعُ منه مداداً فهو يُغني عن طرسِهِ ودواتِهْ
علَّلَ النفسَ دهرَهُ بالاماني غير ما ناظر الى عقباتِهْ
كلُّ مَنْ في الوجودِ يجني مُناه وهو يُقصى عَنْ نيلهِ ثمراتِهْ

* * *

ياسماءَ الخيالِ جُودي عليهِ وامنَحيهِ الإلهامَ في نفثاتِهْ
واطبَعيه على الشعور يُخلِّد لكِ أسمى النظمِ في ذِكرياتِهْ
معبدُ الحبِّ شيدَ في قفصِ القلـ ـبِ مُحاطاً بالظلِّ من قصباتِهْ
والفؤادُ الناقوسُ يقرعهُ الوجـ ـدُ بأوتارِ حسهِ من لهاتِهْ

يفيض الهوى على جانبيه | كلما رنّ من صدى دقاته
يُسمع الصخر شعره وشجاه | فتلين الصخور من أناته
ثم تجري على رويّ القوافي | وتحاكي الموزون من نبراته
وطيور السماء تأخذ عنه | حين يشدو المُثير من سجعاته

* * *

يخلد الشاعر الحزين اذا قط‍ـ | ـر انغامه على صفحاته
يومه مثل أمسه في شقاء | ولعل الرجاء طيّ غداته
إن دجا الليل يرقب النجم أسيا | ن ويزجي الى العلى زفراته
لا الدجى نازح ولا الفجر يرني | لشجيّ أدنى الردى خطواته
لو تراه والليل ساج صموت | لتفطرت من شجا صعقاته
سادراً في مجاهل الفكر حيرا | ن يرجّي نجاته من عداته
منشداً في دياجر الليل آيا | ت طواها الهواء في نسماته
... يا فؤادي اذا أجنك ليل | وسئمت الحياة في ظلماته
وتطلعت للصباح وقد ضل | ونور العليل في بسماته

لا تقُلْ : ياظلامُ سعَّرْتَ نيرا ... نًا بقلبٍ يذوبُ من آهاتِهْ

عَلَّ في الليل رحمةً لوجيعٍ ... أغرقتْهُ الآلامُ في سكراتِهْ

مُمعنٍ في الكرى يزيدُ التياعاً ... كلما لجَّ في عميقِ سُباتِهْ

فإذا ما استفاقَ أبصرَ فجراً ... حيَّرَ الفكرَ مِنْ سنا لمعاتِهْ

إنَّ في الفجر روعةً قسَّمتْها ... يدُ خلّاقنا على كائناتِهْ

عمَّتِ العالمينَ لم تُبقِ حتى ... مُعدِماً طاحَ في هوى حسراتِهْ

بهجةُ الكوْنِ في الصباحِ تجلّى ... ولذيذُ الحياة في أولياتِهْ

***

بينما الشاعرُ الحزينُ يُناجي ... ربَّهُ والصباحُ في بُشرياتِهْ

غابَ عن عالمِ الشقاءِ وفاضتْ ... روحُهُ وانطوى ببُرْدِ نجاتِهْ

فاترُكاهُ ينعمْ بنومٍ طويلٍ ... علَّ في الموت راحةً من حياتِهْ

دمشق — أنور العطار

شذور

شذور

﴿خطبة نبوية﴾

قام رسول الله ﷺ بالخيف من مِنىً، فقال: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فأداها كما سمعها: فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه الى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: اخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، و لزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائه

﴿وصية أبي بكر الى عمر﴾

«رضي الله عنهما»

لما حضرَت الوفاةُ أبا بكر رضي الله عنه أرسل الى عمر يستخلفه. فقال الناس:

— أتخاف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكَنا كان أفظّ وأغلظ؟ فما ذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر رضي الله عنه؟

قال : أتخوّفوني بربي ؟ أقول : اللهم أمَّرتُ عليهم خير أهلك

ثم أرسل الى عمر فقال :

« اني أوصيك بوصية ان حفظتها لم يكن شيءٌ أحبَّ اليك من الموت ، وهو مدركك . وان ضيعتها لم يكن شيء أبغض اليك من الموت ، ولن تعجزه . ان لله عليك حقاً في الليل لا يقبله في النهار ، وحقاً في النهار لا يقبله في الليل ، وانها لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وانما خفَّت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً . وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم ، وحُق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا

« فان أنت حفظت وصيتي هذه فلا يكوننَّ غائبٌ أحب

اليك من الموت ، ولا بد لك منه . وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت ، ولن تُعجزه

وقال له : يا ابن الخطاب اني انما استخلفتك نظراً لما خلفتُ ورائي وقد صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت من إثْرته أنفسَنا على نفسه وأهلنا على أهله حتى ان كنا لنظل نُهدي الى أهله من فضول ما يأتينا عنه ، وقد صحبتني فرأيتني انما اتبعت سبيل من كان قبلي : والله ما نمت فحلمت ، ولا توهمت فسهوت ، واني لعلى السبيل مازغت . وان أول ما احذرك ياعمر نفسك ، ان لكل نفس شهوة فاذا أُعطيَتها تمادت في غيرها

من كلمات عمر :

لا يقيم أمرَ الله الا رجلٌ لا يضارع ، ولا يصانع ، ولا يتبع المطامع . ولا يقيم أمر الله الا رجل لا يُنتقص غربه ، ولا يَكظم في الحق على حزبه

﴿ امير المؤمنين عمر رضى الله عنه ﴾

« بين الدنيا والآخرة »

قال عبد الله بن عباس : دخلت على عمر حين طُعن فقلت أبشرْ بالجنة ياأمير المؤمنين ، أسلمتَ حين كفر الناس ، وجاهدتَ مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وقُبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقُتلت شهيداً

فقال : أعدْ عليّ

فأعدت عليه . فقال عمر :

— والله الذي لا إله غيره لو أن ما في الأرض من صفراء وبيضاء لي لافتديتُ به من هول المطلع

﴿ وصية أمير المؤمنين عمر ﴾

الى الخليفة بعده

لما أوصى عمرُ رضي الله عنه قال : « أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله . وأوصيه بالمهاجرين الأولين : أن يعرف لهم حقهم وكرامتهم . وأوصيه بالأنصار الذين تبوّؤا الدار والايمان : أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . وأوصيه بأهل الأمصار ، فانهم رده الاسلام وغيظ العدو وجباة المال : أن لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضى منهم . وأوصيه بالأعراب ، فانهم اصل العرب ومادّة الاسلام : أن يأخذ من حواشي أموالهم فيردّ على فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم »

﴿ واجب الحكومة وواجب الامة ﴾

جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : يا أمير المؤمنين لا أبالي في الله لومة لائم خير لي ، أم أميراُقبل على نفسي ؟

فقال : أما من ولي من أمر المؤمنين شيئاً فلا يخف في الله لومة لائم ، ومن كان خلواً من ذلك فليقبل على نفسه ولينصح لولى أمره

﴿ سياسة أمير المؤمنين عليّ ﴾

بين شعبه وأمرائه

قال عبد الملك بن عمير : حدثني رجل من ثقيف ، قال : استعملني عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على عُكبراء فقال لي ـ وأهل الأرض معي يسمعون — :

— انظر أن تستوفى ماعليهم من الخراج . وإياك

أن ترخص لهم في شيء ، وإياك أن يروا منك ضعفاً

ثم قال : رح اليّ عند الظهر

فرحت اليه عند الظهر فقال لي :

— انما أوصيتك بالذي أوصيتك به قدام أهل عملك لانهم قوم خدع ، انظر اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفاً ، ولا رزقاً يأكلونه ، ولا دابة يعملون عليها ، ولا تضربن أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ، ولا تقمه على رجله في طلب درهم ، ولا تبع لأحد منهم عرَضاً في شيء من الخراج ، فانا انما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو . فان أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني ، وان بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك

قال قلت : اذن أرجع اليك كما خرجت من عندك

قال : وان رجعتَ كما خرجت

قال : فانطلقت فعملت بالذي أمرني به ، فرجعت ولم أنتقص من الخراج شيئاً

الطبيعة

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

الطبيعة

زُرْتُها أشكو اليها لوَعتي
مِن جُحودٍ نالَني مِن زَمَني
فاكفهرّتْ في اكتئابٍ سُحْبُها
ثم صاحتْ صَيْحَةَ المُمْتَهِنِ (١)
وتجلّتْ (٢) بعدَها في بَسْمةٍ
تبعثُ السحرَ لِلُبِّ الفَطِنِ
هزأتْ بالجهلِ حتى أخجلَتْ
نظرتي للعالِمِ المُمتحَنِ
وكأنّي مُذْنِبٌ في عُرْفِها
فهي أمّي وهي مَن تُلْهِمُني

---

(١) اشارة الى صوت الرعد

(٢) اي الطبيعة . اشارة الى انقشاع الغيوم

مُوئِلي فى ظِلّها او نُورها
وهى مَنْ في عطفها تُنعِشُني
كيف أشْجَى وهى حوْلي دائما
مَلجأي بل مَعْبدي بل وطني
ثُمّ لم تلبثْ على سُخْطٍ فقد
صفحتْ عن زلّتي وحَزَني
حين غنّتْ بعصافيرٍ لها
لعِبُ الاطفال قبْلَ الوسَنِ
بين وثْبٍ واختباء فى علىً
حيّرتْني بل غدتْ تقهرني
وفُرادى النحلِ جاءتْ تحتسي
خمرةَ الزهْرِ بغير ثمن
أنشدتْ حوْلى أناشيدَ الهوى
وأغاني رُفْقةٍ تعرفُني

والنسيمُ الحرُّ يحكي ما رأى
مِنْ غرامٍ ومعاني الفتنِ
والفَراشُ اللاعبُ اللاهي يَلي[1]
تحتَ أصباغ الغُرور الحسنِ
والأصيلُ السمْحُ يرْوي شِعْرَه
مِنْ ألوانٍ لِوَحْي الفِطَنِ
ورآني ناهلاً مِنْ نورِهِ
فحباني كُلَّ ما يُسْكِرُني
واذا الجدْوَلُ يرْوي حقْلَهُ
مثلما يطفئ بأْسٍ شجَنِي
وعذارى الريف في لهْوِ الصبا
واهباتٌ مستطابَ المِنَنِ
لسْنَ يعْرِفْنَ همومًا غير ما
تعْرِفُ الوَرْقاءُ فوقَ الفَنَنِ

---

(١) يلي: يهتو

أخجلَتْني (١) هكذا مِنْ حسرتي

بينما في الكونِ ما يُسعِدُني

وأرتني حينما أفهمها

أنني أنعم إذْ تَفهمُني

فأناجيها بحُبٍّ معلَنِ

وتناجيني بِسِرٍّ معلَنِ

مُنشِداً شعري، وحسبي سمعُها

فهو مِنها ولَدَيها يغتني

جلسَتْ في عرشِها مُصغِيَةً

لوفاء الشاعرِ المفتتَنِ

وكأنّي وارثٌ مُلكاً لها

وكأنّي حاكمٌ في زمني

أبو شادي

(١) اي الطبيعة

﴿ شابٌّ يملك غضبه ﴾

غضب عمر بن عبد العزيز يوماً فاشتدّ غضبه ـ وكان فيه حدّة ـ وعبدالملك ابنه حاضر. فلما سكن غضبه قال له :

— يا أمير المؤمنين في قدْر نعمة الله عندك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده أن يبلغ بك الغضب ما أرى ؟

قال : كيف قلت ؟

فأعاد عليه كلامه

فقال له عمر : أما تغضب أنت يا عبدالملك ؟

قال : ما يغني عني جوفي ان لم أردّ الغضب فيه حتى لا يظهر منه شيء



زينة الشباب

زينة الشباب

ملكٌ عربي حديث السن

يضرب بسجاياه المثل الخالد لشباب العرب والاسلام

قال لسان الدين بن الخطيب : كان أمير المسلمين محمد ابن اسماعيل بن فرج ـ سادس ملوك بني نصر آخرِ دول العرب بالأندلس ـ معدوداً في نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامةً وعزّة وشهامة وجمالا وخَصْلاً ، عذبَ الشمائل حلواً لبقاً لوذعياً هشّاً سخياً . المثلَ المضروب في الشجاعة المقتحمة حدَّ التهوُّر ، حلسَ ظهور الخيل ، أفرسَ من جال على صهوة ، لاتقع العين ـ وان غصّت الميادين ـ على أدربَ بركض الجياد منه ، مغرماً بالصيد ، عارفاً بِسِمات الشفار وشيات الخيل ، يحبّ الأدب ، ويرتاح الى الشعر ، وينبه على العيون ، ويلمّ بالنادرة الحارّة

حدّثني ابن وزير جدّه القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال : تذوكر يوماً بحضرته تباينُ معنى قول المتنبي :

أيا خدّدَ الله وردَ الخـدو
د وقدّ قدودَ الحسان القدودِ

وقول امريء القيس :

وان كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

إني له من دمي المسفوكِ معتذرٌ
أقولُ حمَّلته من سفكه تعبا

فقال رحمه الله بديهاً – على حداثته – « بينهم ما بين نفَس ملك عربيّ وشاعر عربيّ ونفَس يهوديّ تحت الذمّة ، وإنَّما تتنفَّس النفوس بقدر هممها » أو ما معناه هذا

***

ولما نازل مدينة قبرة [١] ودخلها عنوة ، وهي ما هي عند المسلمين والنصارى من الشهرة والجلالة ، بادرنا تهنئته بما تسنّى له ، فزوى عنّا وجهه قائلاً : « وماذا تهنّوني به ، كأنكم رأيتم تلك الخرقة الكذا - يعني العَلَم الكبير - في منار إشبيلية [٢] » فعجبنا من بعد همّته ومرمى أمله

***

وأقسمَ أن يُغير على باب مدينة بيّانة في عدة يسيرة من الفرسان عيّنتْها اليمينُ ، فوقع البهتُ وتُوُقِّعت الفاقرة ، لقرب الصريخ ومنعة الحوزة وكثرة الحامية ووفور الفرسان ، وتنخّل أهلَ الحفاظ وهجم عليها

---

(١) كورة تتصل باعمال قرطبة من قبليها

(٢) وكانت اشبيلية في حكم الاعداء لا تصل اليها الجيوش العربية الا اذا اكتسحت عشرات أمثالها من القوات . فكأنه يقول إنه لا ينظر الى العلم الكبير نظرة الرضى التي يستحق معها التهنئة الا اذا خفق فوق منار اشبيلية

فانتهى الى بابها وحمل على أضعافه من الحامية فألجأهم الى المدينة ، ورمى يومئذ أحدَ النصارى بمزراق محلًّى السنان رفيع القيمة فأثبته ، وتحامل الطعين يريد الباب فمنع من الأجهاز عليه وانتزاع الرمح الذي كان يجرّه خلفه وقال : « اتركوه يعالج به جُرحه ان أخطأته المنية » فكان كما قال الشاعر في مِثله ـ أنشدَناه أبو عبد الله بن الكاتب ـ :

ومن جُوده يرمي العداةَ بأسهم
من الذهب الأبريز صيغت نُصولها

يُداوي بها المجروحُ منها جراحهُ
ويتخذ الاكفانَ منها قتيلها

﴿ كلمنصو وجان دارك ﴾

حدّث كلمنصو عن نفسه قال :

كنتُ أتنزّه في حديقة التويلري في صباح يوم من الايام ، فلفتت امرأة نظرَ ابنتها الصغيرة الي . فقالت الصغيرة لأمها :

— ماذا فعل هذا الرجل ؟

فاجابتها أمها : ـ قد انقذ الوطن

البنت — كما فعلت جان دارك اذن ؟

الام ـ نعم ، كما فعلت جان دارك ياعزيزتي

البنت — فلماذا اذن لم يحرقوه ؟

قال كلمنصو لمحدّثه : أترى أني أنتظر . . .



القطرات الثلاث

القطرات الثلاث

قَطَراتٌ قد انتثرنَ ثلاثا

فوق زهراءَ من نِتاج الربيعِ

قلن : « مَن أصلها أعزُّ وأعلى ؟ »

فانبرت قطرة دعتهن : « مهلا

أنا أصلي ماء السماء المعلَّى

وهو حسبي يوم المفاخر أصلا

واللهُ باسمه حياة الربوع .

قد تولدتُ بين نار وماءٍ

بين ماء السحابِ والكهرباء

أو ما تنظرون عدلَ قضائي !

أنا ساويت في ارتياد كلائي

بين راعي الملا وراعي القطيعِ

كم تركتُ الحقولَ جنةَ عدْنِ
ضاحكا لونها السماوي عني
أين ربُّ الشقائق الحمر مني
أنا بنتُ السماء حقا ، لأني

قد تكوَّنتُ في الفضاء الرفيعِ

وغدير مجمَّدِ المتن صافي
عاد في عُنصري موشَّى الضفافِ
أنا من عنصرٍ كريم النطافِ
أنا تلك التي أزينُ الفيافي

بجمالٍ هو الجمال الطبيعي »

***

فادَّعت قطرة كقطرة راحِ :
« ان قمرية خفوقَ الجناحِ
غمرتْ نفسها بماء قَراح

نفضتنى على خـدود الأقاحي

باسقاتِ الاصول خُضلِ الفروع

لابيّ ، وهو جدولٌ ذو غروبٍ ،

مَنظرٌ يستبي عيونَ القـلوب

في شروقٍ للشمس أو في غروب

ذَوْبُ تِبرٍ اذا انثنتْ لمغيب

ولُجَينٌ اذا دنتْ من طلوع »

***

قفزَتْ قطرةٌ لهـا الطيرُ هيْنمْ

ولهـا عابسُ الوجود تبسَّم

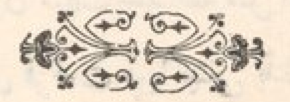
« انا » قالت ، وقولها غيرُ مبهم

« انا من ذلك البخار الذي لم

يتصعَّدْ الا بنار الضلوع

فاذا جلببَ الخفاء مرامي
أو اذا متُّ قبل شقّ لِثامي
فاليكم هذا صريح كلامي
أنا لغزُ الولوع ، سرُّ الغرام
أنا آيُ الدُّموع ، رمزُ الدموع
أنا أنسُ المحبّ في الخلواتِ
أنا من رُسل أمة العاطفاتِ
فسلامي لهن ، بل صلواتي
فاخرَتني بزعمها أخواتي
فقضى الله لي برغم الجميع

بغداد محمد رضا الشبيبي



﴿ من كلمات عمر بن الخطاب ﴾

رضي الله عنه

* لا تعترض فيما لا يعنيك

* اعتزل عدوك ، واحتفظ من خليلك الا الأمين فان الأمين من القوم الذي لا يعادله شيء

* لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره . ولا تفش اليه سرك . واستشر في أمرك الذين يخشون الله

* كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى : أما بعد ، فان أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وان أشقى الرعاة من شقيت به رعيته . وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وانما حتفها في سمنها . والسلام

شعر الشيخوخة

بعض أخبار وأشعار للرُبيع بن ضبع

ملخصة مما نقله الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي للزهراء

عن كتاب التيجان في ملوك حِمْيَر

شعر الشيخوخة

كان الرُّبيع بن ضبُع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فَزارة بن ذِبيان . معمرًا ، عُمِّر مائتي عام . وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم . وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام فكان أنجد فارس في حرب داحس ولما كبِر وخرِف وأدرك الإسلام جمع بين بنيه فقال :

ألا أبلغ بَنِيَّ بَنِي رُبيع
فأشرارُ البنين لهم فداء
بأني قد كَبِرتُ ودقَّ عظمي
فلا يَشغَلكم عني الحياء
وأن كِناني لنساء صدق
وأني لا أُسَرّ ولا أُساء
إذا جاء الشتاء فدَثّروني
فإن الشيخ يهدِمه الشتاء

وإن دفع الهواجرُ كلَّ قرّ

فسربالٌ خفيف أو رداء

اذا عاش الفتى مائتين عاما

فقد أودى المسرّة والفتاء

ثم قال : يا بنيَّ اجمعوا إليَّ بني ذبيان . فلما اجتمعوا قال : يا بني ذبيان آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : آمركم بالحلم فإنه يحسن المعاشرة ، والجودِ فانه يزرع المودّة . وآمركم بالحفظ لبعضكم بعضا يهابكم الناس الأباعدُ . وآمركم بالعلم فانه زَين ومحبة في قلوب العالم . وأنهاكم عن السفَه فانه باب الندَم ومنزل الذل ، وأنهاكم عن البُخل فإنه سُلَّم السباب ، وأنهاكم عن التخاذل فانه آفة العزّ ، وأنهاكم عن الجهل فانه رزيّة ومهلكة ، واسألوا عما جهلتم فإن السؤال هدًى وفي الصمت عن الجهل عمًى ، ولا تستصغروا مَن لا تعرفونه ، ولا تحسدوا من لا تدركونه ، ولا تحمدوا غيرَ كريم ، ولا تبجّلوا غير

شريف ، ولا تفْضلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباءً ، ولا تمنعوا السائل فإن منعه مقْت ، ولا غيبة فانها قرض مردود ولا سيما انها تعقب

يابني ذبيان اجعلوا قبري علماً فإنْ قدّمتُ في الناس خيراً فانه شأن وذِكرٌ حسن وتركت فخراً للبنين ، ولو قدّمت سيئاً أمرتكم أن تخفوه فانه علَمُ السبّ

احفظوا قولي فانه مقامي فيكم ورأيي . وانشأ يقول :

لقد عزَفتْ نفسي عن اللهو جملة
وان نهلت من لهوها ثم علّتِ

رأيتُ قرونا من قرون تقدّمت
فلم يبق إلاّ ذكرها حين وَلَّت

ألا أين ذو القرنين أين جُموعه
لقد كثُرت أسبابه ثم قلّت

خرِفتُ وأفنتني السنون التي خلت
فقد سئِمتْ نفسي الحياة وملّت

فكم مشهد أوردت نفسي وكلة
أجشمها مكروهه حين كَلَّت

وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة
تجرَّعتها بالصبر حتّى تجلَّت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت عزْمي على الأمر ذلَّت

هي النفس ما منَّيتها تاقَ شوقها
وإلاَّ فنفس ان يئستَ تسلَّت

وقال أيضا :

ألا يالقَومي قد تبدَّد اخواني
ندامای في شرب الخمور وأخدانی

وأمشي قليلا ثم آتي سبيلهم
فتبلَى عظامي يالسعد وذبيان

وأبلى ويبقَى منطقي بعد ميتتي
وكلّ امرىء ـ الاَّ أحاديثه ـ فان

سيدركني ما أدرك المرءَ تُبّعا
ويغتالني ما اغتالَ أنسُرَ لقمان
كلا الرجلين كان جَلداً مشيَّعاً
كثيرَ الأداة من بنين وأعوان
أجارَ مجيرُ الرِّجل من غير مُلكه (١)
وأنزل سيف البأس من رأس غُمدان
وألوى بذي القرنين بعد بلوغه
مطالع قرن الشمس بالإنس والجان
أنا بين يومينا فأمسِ الذي مضى
وصَرْفُ «غد» لا بُدَّ بالحَتْم يلقاني
وقال أيضاً (٢) :

---

(١) الرجل: رجل الجراد ، والمجير هو مدلج بن سويد الطائي وانظر المثل «احمى من مجير الجراد» في الميداني ١ : ١٩٥ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ للطبعات الثلاث ، والعسكري ١ : ٢٧٢ ، والاشتقاق لابن دريد ٢٣٢

(٢) الابيات توجد في نوادر ابي زيد ١٥٨ والمعمرين ٦ والقالي

قل للذي راح عن أخيه وقد

أودعه ـ حين ودّع ـ الحجَرَا

هل أبصرت عينه له أثرا

أو سمعتْ أُذُنه له خبرا

أين همام الجَديل إذ امرا[1]

وأين ربّ السَدير إذ قَدرا

أين بنو هُودِ النبيّ ومَن

شمّرَ عن راحتيه وابتكرا

---

٢ : ١٨٧ وحماسة البحتري ٢٩٣ وأمالي المرتضى ١ : ١٨٥ والف با ٢ : ٨٨ والخزانة ٣ : ٣٠٨ وغيرها من قوله اصبح الى قوله والكبرا . الا ان في الكتابين الاول والثالث زيادة وهي :

أقفر من ميّة الجَريب الى الزُجّين الاّ الظباءَ والبقرا

كأنها دُرّة منعّمة من نسوة كنّ قبلها دررا

وبعدهما : اصبح مني الخ . وهذا الثاني كأنه رواية لقوله : صبوا بهند البيت

(١) همام هو النعمان بن المنذر . والجديل فحل له

والصعبُ لمّا عنت أزومتهُ
وحان ريب الزمان فادّكرا

لم يدفع الموت بالجنود ولا
ردّ بأسباب علمه القدرا

لاتعجبي ياأميم من صلفي
فقبل ما كنت اخسف القمرا

صبوا بهند وزينبٍ امماً
ونسوةٍ كنّ قبلها دررا

لما رماني الزمان من عُرُض
وقامرتني خطوبه قمرا

أصبح عني الشباب قد حسرا
إن ينأ عني فقد ثوى عُصُرا

ودّعنا قبل أن نودّعه
لما قضى من جماعنا الوطرا

أصبحتُ لا أحمل السِلاحَ ولا
أمسك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه ان مررتُ به
وحدي وأخشى الرياحَ والمطرا
من بعد ماقوّة أُسَرُّ بها
أصبحت شيخا أعالج الكِبَرا
ها أنا ذا آمُلُ الخلودَ وقد
أدركَ عقلي ومولدي حُجُرا
أبا امريء القيس هل سمعتَ به
هيهات هيهات طال ذا عُمرا

وقال أيضا :

طال الثواءُ على السنين أميما
ألقى عذابا للزمان أليما
أنسيتَ أم لم تنسَ أم عاهدته
فوجدته بعد السفاه حليما

لا بُد أن ألقى المنُون ـ وإن نأتْ
عنّي الخطوبُ ـ وصَرْفه المحتوما
هلاّ ذكرتَ له العرَنْجَجَ حِمْيراً
مَلِكَ الملوك على القليب مُقيما
والصعبُ ذو القرنين عُمّر مُلْكُه
ألفين ـ أمسى بعد ذاك رميما
امِنَ الامورَ أخو الدهور فهل أرى
ذا مِرَّة من قبله معصوما
طال الزمان وطال فيَّ عَيْشه
مازال من قبلي الزمانُ قديما
ألوَى بشَمِرٍ والمقمقم بعده (١)
وأباد سعدا بعده وتميما

(١) المقمقم هو السكسك بن وائل بن حمير . وان اراد الشاعر بشمر شمر يرعش فالصواب أن يكون البيت « والمقمقم قبله » لان شمر يرعش بعد المقمقم بزمن كثير

ولما جعل بنو عبس وذبيان أمرهم الى حكم الرُبيع بن ضبع ، قام الرُبيع بعكاظ بين عبس وذبيان خطيباً فقال :

أيها الناس ، أصاب الإياس ، وأخطأنا القياس ، وبين الحقّ والباطل التباس . أيها الناس ، من عَبَرَ غَبَرَ ، وكل عثار جُبار ، وكل فائت مظلوم . يابني ذبيان ، الخير والشر على اللسان ، والنجاة في البيان . يابني ذبيان ، داروا الحروب فإنها تذلّ . يابني ذبيان ، طلبُ الثأر ضالّة الأشرار ، ومن إلف الأغمار وهلاك الاخيار . أخوكم عبس وعدوكم أمس ، فطِلاب أمس الذاهب هلاك عند المقبل . هلا سألتم عن الأحقاد طَسما وجَديسا ؟ اعلموا أن كل ذاكر لَناسٍ ، وكل مقيم لظاعنٌ ، وكل ثابت زائلٌ ، وبين الاموات موت الاحياء ، والسرعة الى الآجل ذهاب العاجل ، والذلُّ غنيمة الظالم . وقال :

على حَرَج ياعبس أضحى أخوكمُ
وبَتَّ على أمر بغير جَناح
عقـاب حروب الاقربين وإنه
ليأتي افتلاتا وجه كل صباح
أخاك أخاك ! إن من لا أخا له
كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح [1]
وإن ابن عمّ المرء فاعلم جَناحه
وهل ينهض البازي بغير جنـاح
لنا عِظةٌ في الذاهبين وعِبرة
تفيد ذوي الالبـاب أمرَ صلاح
ألم تعلموا ما حاول الصعب مُدّة
وما صبَّح الساعي وآل رِزاح

(١) هذا البيت والذي يتلوه عزاهما البحتري في حماسته الى قيس ابن عاصم المنقري ، ويرويان لمسكين الدارمي أيضا

فهل بعد ذي القرنين مَلْكٌ مخلَّد
وهل بعد ذي المُلكين يومُ فلاح
تَربش له الاطيـارُ عنـد غُدوه
وتَجنح إن أومَى لها برواح
فاصطلحوا على حكمه

« لغة العرب وعلومها »

قال العلامة فريتاغ الالماني في مقدمة معجمه الكبير في اللاتينية والعربية : « ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسبُ ، بل ان الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليه العدّ . وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والاخلاق أقام بيننا ـ نحن الغرباء عن العربية ـ وبين ما ألفوه فيها حجاباً لانتبين ما وراءه الا بصعوبة »

حضارة العرب

في كتب الاقدمين

* قال سترابون Strabon الرحالة اليوناني القديم الذي كان موجوداً في زمن الميلاد المسيحي : ان الذهب لايعدن في بلاد العجم لكن في بلاد العرب

* انجلت الابحاث الاثرية التي قام بها القومندر كروفورد على مسافة ٤٠٠ ميل شرقي (عدن) عن اثبات أن هناك مدينة أوفير التي جاء في سفر الملوك الثالث في التوراة أن سليمان عليه السلام جلب منها في سنة واحدة ست مئة وستة وستين قنطاراً من الذهب. ويقول كروفورد : اذا أمكن دراسة تلك المنطقة دراسة وافية فالمظنون أن تكون فيها معادن ذهب تفوق مافي بلاد الترنسفال

الاهرام

الاهرام

ما أنتِ يا أهرام ، أشواهق أجرام ، أم شواهد إجرام ؟

وأوضاح مَعالم ، أم أشباح مظالم ؟

وجلائل أبنية وآثار ، أم دلائل انانية واستئثار ؟

وتمثال منصّب من الجَبَرية ، أم مثال ضاحٍ من العبقرية (١) ؟

يا كليل البصر ، عن مواضع العبر . وقليل البصر ، بمواقع الآيات الكبر !

قف ناج الحجارة الدوارس ، وتعلم فان الآثار مدارس

---

(١) الجَبَرية : الجبروت . الضاحي هنا بمعنى البارز

هـذه الحجارة جحورٌ لعب عليها الأول ،

وهذه الصُفّاح صفائح ممالك ودول [١]

وذلك الرُكام من الرمال ، غُبار أحداج

وأحمال [٢] ، من كل ركب ألمّ ثم مال

في هذا الحرم درج عيسى صبيا

ومن هذا الهرم خرج موسى نبيا

وفي هذه الهالة طلع يوسف كالقمر وضيًا ،

ووقعت بين يديه الكواكب جثيّا

---

(١) الصُفّاح : الحجارة العريضة . والصفائح : حجارة رقاق تسقّف بها القبور

(٢) الأحداج : جمع حدج وهو الحِمل أو مركب من مراكب النساء

وهنا جلال الخلق وثبوته ، ونفاذ العقل
وجبروته ، ومطالع الفن وبيوته
وهنا تعلم أن حسن الثناء ، مرهون باحسان البناء

شوقي

﴿الهرمان وحقائق الحياة﴾

قال أبو الطيب :

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ
عمّا مضى منها وما يُتوقّعُ
ولمن يُغالط في الحقائق نفسه
ويسومُها طلبَ المحال فتطمعُ
أين الذي الهرَمان مِن بُنيانه ،
ما قومُه ، ما يومه ، ما المصرع ؟
تتخلّفُ الآثارُ عن أصحابها
حيناً ويُدركها الفناء فتتبع

مقالات صغيرة

مبتدع مذهب (الفكر الحر)

كتب الاستاذ لويجي رينالدي في بحث « المدنية العربية في الغرب [١] » قال :

« من فضل العرب علينا أنهم هم الذين عرّفونا بكثير من فلاسفة اليونان ، وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين . وكان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات أرسطاطاليس ، ولذلك كان له مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء . وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات أرسطاطاليس بتفسير العلامة ابن رشد . ولا ننس أن ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب (الفكر الحرّ) ، وهو الذي كان يتعشّق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين بهما ، وكان يعلمهما لتلاميذه بشغف وولعٍ شديدين ، وهو الذي قال عند موته كلمته المأثورة : تموت روحي بموت الفلسفة »

(١) تاريخ فلاسفة الاسلام للاستاذ محمد لطفي جمعة (ص ٢١٩)

من أوهام عصرنا

قال العلامة غوستاف لوبون في مقال له بعنوان « تطوّر العالم بعد الحرب » :

« من أوهام عصرنا السياسية حسبان أن في وسع الشعب أن يَسْلم من التأثيرات الموروثة عن الاجداد التي ترجع اليها طبيعته . وقد كان من ضحايا هذا الوهم رجال الثورة الفرنسية حين أرادوا اقامة عهد جديد يدلّ على انقطاعهم التام عن الماضي . ويعدّ من ضحاياه اليوم رجالات الاحزاب السياسية المتطرفة الذين تصوّروا أن في الامكان تبديل الجمعيات بقوة القرارات ، وقد نسوا أن الانسان لن يخرج أبداً عن ذاته . وانه باعتباره ابن ماضيه يضيف شيئا قليلا الى الميراث الذي يحمله عند ميلاده ، وربما عرضت عليه في وقت ما تدبيرات سياسية مختلفة ، الا أنها

لاتدوم الا بشرط أن تكون ذات علاقة بما يرثه عن أجداده من مادة عقلية تحرك ارادته . وترجع النظم الجديدة في الظاهر الى النظم الماضية غالباً كما يرجع النبات الى الحبة . ولذلك يعد تاريخ الشعوب الثابت بطبيعة حياتهم السابقة عبارة عن استمرار طويل المدى ، برغم التقلبات الظاهرة التى عتلىء بها ذلك التاريخ أحيانا » .

قيادة الامة

قال المستر فورد :

اشدُّ فقر يمكن أن يلحق بالامة هو الفقر بالرجال ، فالامم تستطيع أن تعالج الفقر في جميع الامور الاخرى ، أما اذا أصيبت بقحط فى الرجال الذين يقودون الامة فذلك من ادهى المصائب

ان نقصان الروية والحكمة والجرأة الادبية يؤدي

الى الموت ، وهذا مايفسر مخاوف كثيرين فى هذه البلاد (امريكا) من عدم توافر مزايا القيادة في الرجال . وأصحاب هذه المخاوف يشعرون بالخطر العظيم الذي يتولد عن افلاس البلاد من الرجال ، غير أن مخاوفهم في غير محلها : فالقادة موجودون ، ولكن جهودهم منصرفة الى وجهات اخرى ، فقد كانت الشئون المالية والسياسية تشغلهم من قبل ، أما اليوم فأيديهم وعقولهم منهمكة في الصناعة والتجارة والزراعة . فالذين يقولون ان الامة الامريكية بلا قيادة يبحثون عن القيادة فى غير مظانها



تصريح مستشرق فرنسي

قالت مجلة الاستقلال الارجنتينية :

صرح المستشرق الفرنسي المشهور مسيو (لويس مسينيون) لاحد علماء الفرنسويين في باريس خلال مقابلة سمح بها لاحد الصحفيين بما يلي :

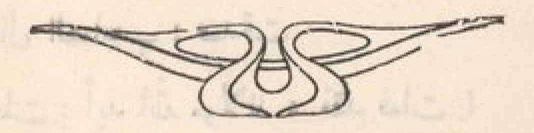
« لقد جردنا الشرقيين باسم مدنيتنا وصاروا يعرفون الآن ما نقصده بكلمة (تمدن) التي سئموها . ان الغربيين فعلوا معهم كما يفعل النواب مع ناخبيهم وصار نغم قيثارتنا (الحرية) غير موزون

منذ خمس وعشرين سنة وأنا محتك بالشرقيين فلم أرمنهم نفوراً من الغربيين نظير اليوم ، اذ قد سئموا مخادعتنا ورياءنا ، وصاروا يرغبون أن نقول لهم بكل صراحة اننا بأشد حاجة الى موادكم الاولية لمعاملنا . وهذا اعتراف لم

تصرح لهم به قط وصار الآن من العبث الجهر به اذ قد تصرم الوقت عليه

لم نبحث في الشرق الا عن منفعتنا ، فنشتري منهم بضائعهم بأرخص الأثمان ونبيعها لهم مرة ثانية بأغلاها . ان هذه المعاملة التي نعاملهم بها غير جائزة ، وقد لاحظتُ أن الشرقيين هم أكثر تحفظاً معنا من قبل

لقد دمرنا كل ماهو خاص بهم : فدمرنا فلسفاتهم ، ولغاتهم ، وأديانهم . والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا . وقد تحققوا بالشواهد اننا نرغب أن نبقيهم ضعفاء »



﴿ تزوير بديع الزمان الهمذاني بيتين على أبي فراس ﴾

حكى أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني قال:

قال الصاحب أبو القاسم بن عبّاد يوماً لجلسائه وأنا فيهم ـ وقد جرى ذكر أبي فِراس الحارث بن سعيد بن حمدان ـ:

— لا يقدر أحد أن يزوّر على أبي فراس شعراً

فقلت: من يقدر على ذلك وهو الذي يقول:

رويدك لا تصل يدها بباعك
ولا تعز السباع إلى رباعك

ولا تعن العدوّ عليّ اني
يمين إن قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب: صدقت

فقلت: أيد الله مولانا، فقد فعلت!

في سبيل اللغة

فى سبيل اللغة

لبناني يحيي المجمع العلمي العربي بدمشق

لعينيكِ ياذات العلاء فما ليا
سواكِ حبيباً أفتديه بماليا
لعينيكِ ياروح المعاني ومصدر ال
بيان ونور المنطقِ المتلاليا
لعينيكِ ياأم اللغات حُشاشتي
وقوة إدراكي وقومي وماليا
لئن كانت الأيام مزّقت الحمى
وأصبح أهلوكِ الكرامُ أقاصيا
وقطعت الالسنُ الغريبة نطقهم
وأوصالهم واندكَّ ما كان عاليا

فليس ليثني ذلك الخطبُ همنا

وليس ليوهي عزمنا والأمانيا

نحنُّ اليك اليوم كالأمس حرقة

ونرجو غداً ذاك اللقاء المفاجيا

وما كان هذا الشوق لو أن من سطا

علينا تولى الأمر واكننّ راضيا

ولكنّ ام الضاد زعزع ركنها

وقد فقدت باللحن تلك المعانيا

ولو لا رجال في دمشق عرفتهم

أكارم لا يأتون الا المعاليا

حموا لغة الأعراب من كل لكنة

وشادوا بهـا دور الهدى والمغانيا

لما كان لي في منبر الشام موقف

قطعت اليه هضبها والفيافيا

ولا عجب في ذاك ، فالشام كعبة
يحج اليها الصادق الحر هانيا
اذا نهضت صانت لسانَ جدودها
وجلت عن الأوطان تلك الدواهيا
وان فشلت تهوي وتجتاح عجمُها
حماها وتخبي نورها والدراريا
رعى الله أهل العزم في كل أمة
فما تركوا في الناس الا الأياديا

***

سلام عليكم كالأزاهر نشره
يطيب منكم منطقي والقوافيا
(وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا)

ابراهيم منذر
عضو المجمع العلمي العربي

خطبة عمرية

خطبة عمرية

قال طلحة بن معدان : خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال « أيها الناس انه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله ، واني لا أجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث : أن يؤخذ بالحق ، ويعطى في الحق ، ويمنع من الباطل . وانما أنا ومالكم كولي اليتيم : ان استغنيتُ استعففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف . ولست أدع أحداً يظلم أحداً ولا يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق . ولكم عليَّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها : لكم عليَّ أن لا اجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم الا من وجهه ، ولكم عليَّ اذا وقع في يدي أن لايخرج مني الا في حقه ، ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم ان شاء الله وأسد ثغوركم . ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك

ولا اجمّركم في ثغوركم . وقد اقترب منكم زمان قليل الامناء كثير القراء ، قليل الفقهاء كثير الامل ، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر . يا أيها الناس ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا . أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ؟ » ألا واني لم أبعثكم امراء أو لاجبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم ، فأدرّوا على المسلمين حقوقهم ، ولا تضربوهم فتذلوهم ، ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تغلقوا الابواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم ، ولا تجهلوا عليهم . وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم فاذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك فان ذلك أبلغ في جهاد عدوكم . أيها الناس اني أشهدكم على امراء الامصار اني لم أبعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم ، فان أشكل عليهم شيء رفعوه اليّ »

الخمر

قيل لعدي بن حاتم الطائى :

ـ مالك لا تشرب الخمر ؟

قال : لاأشرب مايشرب عقلي

***

وسئل مثل هذا السؤال مرة اخرى ، فقال :

ـ معاذ الله أُصبحُ حكيم قومي وأمسى سفيههم

***

قال المستر متشل الذى كان مستشاراً للداخلية في مصر :
من أعظم عيوب نظام الامتيازات الاجنبية اننا نسعى جهدنا في منع بيع المسكر بالتجزئة ، ولكننا لا نستطيع منع عمله وبيعه براميل . وعدم وجود قانون لمراقبة حوانيت البقالين يمكن اصحابها من بيع الخمرة زجاجات

بيت النور

بيتُ النُّور

ترحيبٌ (بنادى جمعية الشُّبان المسلمين) بالقاهرة

رُوضُوا النفوس فَمِنْ أهوائِها الدَّاء
ورُبَّ داءٍ توالتْ منه أدواء
رُوضُوا شباباً على لهوٍ وفي كَسَلٍ
يقسو عليه الهوَى والجهْلُ والدَّاء
ونوّروا مِنْ هُدَى (النّادي) مَشاعِرَهُمْ
فخلفَ أضوائِهِ للنَّشْءِ أضواء
بَيْتٌ يُلاَذُ به عِلْماً ، وتزكيةً
للصفوِ ، وهو بصافي الُحب وَضَّاء
حيثُ الإخاء عزيزٌ في جوانبهِ
حيٌّ ، وحيثُ حياةُ النُّبلِ غرَّاء

يُبَثُّ فيه من الآدابِ أرفعُها
ومِنْ معارفِ هذا العصرِ أصداءُ
فما يفوت الصَّدَى نفساً بلا هِبَةٍ
ويزدهي بعُلَى الآدابُ أبناءُ
وتَمَّحي فيه أحقادٌ ، ويخلفُها
بِرٌ وصِدْقٌ وإخلاص وإغضاء
ويَبْتَني مِنْ حضاراتٍ منوَّعةٍ
ذُخرَ البنينَ وذُخرَ الدِّينِ آباء

* * *

قد طال عهْدُ التَّراخي ، ياله زَمَناً
ضاعتْ به هِمَمٌ شتَّى وآراءُ
حيثُ التفرُّقُ أنواعٌ مُجدَّدةٌ
وللظُّهُور حـزازات وإغراءُ
والمسلمون حَيَارَى في وساوسهم
وكلَّ يومٍ ضلالاتٌ وشحناءُ

والقائدُ الفذُّ مغمورٌ ، وغايتهُ
مِنْ جُهْدِهِ السَّمْحِ حرمانٌ وإشقاء

وليس للدِّينِ معْنًى غيرُ سفسطةٍ
كأنما الدِّينُ إضحاكٌ وإبكاء

عادوا به الفنَّ والعرفانَ في زمنٍ
الفنُّ كالدِّينِ في الاصلاحِ بنَّاء

فهانَ دِينٌ وعِلْمٌ بيننا ، ومضتْ
بالدينِ والعلمِ غاياتٌ وأهواء

وكاد يُقْضَى على أخلاقِنا ، وغدَا
للعابثين مجالُ الهدمِ ما شاءوا

فحيرتْنا مقاييسٌ لِحِكْمَتِهِمْ
وجَهْلِهِمْ كُلُّها نكرْاءُ خرقاء

وكاد يُيْئِسُنا مِنْ حالِنا عَجَبٌ
لا يستقبُّ ، وزلزالٌ وأنواء

حتى تجلّى شُعاعُ الصُبْحِ مؤتلقاً
وسار يتبعُ داعيه الأجلاءُ

***

اذا شكرتُ فشكري سابقٌ لفتىً
المَدْحُ فيه ـ وإنْ حققتُ ـ إيذاءُ !
أبى ظُهوراً وخلّى جُهْدَهُ عَلَماً
فليس ترْضيهِ ألقابٌ وأسماءُ
ولو تدبَّرَ لم يَحْجُبْ محامِدَهُ
فانها هِبَةٌ لِلخَلْقِ زهراءُ
مَنْ قادَ لم يغْنَ عَنْ صيتٍ يُخُصُّ به
فالصيتُ للجُهْدِ إسعافٌ وإحياءُ
شتّانَ بينَ الذي يحيا لِشُهْرَتِهِ
وحظهُ العُمْرَ تغْريرٌ وإغواءُ
وبين تاخذِها جسراً لغايتِهِ
في النفعِ للناسِ حيثُ الذكرُ مشّاءُ

أعلنْتَ دينكَ إصلاحاً ومَحْمَدَةً
فكان مِنْ حقِّهِ طَوْعٌ وإصغاءُ
وكان بُرْءاً جميلاً مِنْ تَسَامُحِهِ
وما كأبنائِهِ للشعْبِ إبراءُ
وصُنْتَ أخلاقَ شُبَّانٍ نَصُونُهُمُ
حُبّاً ، فهم لرجاءِ المجْدِ أكفاءُ
لم يُنْكِروا فَضْلَ ماضيهم ولا جَحَدُوا
تُراثَهُ ، فهو للتاريخِ أنباءُ
ولا اكتفوا بالسَّنا الماضي ولا قَبَعُوا
فكُلُّهُمْ هِمَّةٌ للفتحِ شمَّاءُ
مَنْ نامَ ماتَ ، ومَنْ أيامُهُ عَمَلٌ
حيٌّ ، وهل يستوي مَوْتَى وأحياءُ !

أبو شادي

قصتان لم يسبق نشرهما

كيف أسلما؟

كيف أسلما ؟

حدّثنا الاستاذ محمود بك سالم في حلقة صغيرة من حلقات جمعية الشبان المسلمين قال :

كنت أسمع وأنا نزيل فرنسا بطبيب عظيم له شهرة واسعة بين بني قومه في حبّ الخير ونشر الفضيلة ، هـذا الطبيب هو الدكتور غرينْيِه الذي كان في بعض أيام حياته عضواً في مجلس النواب الفرنسى ، فرأى الامور التى تجري في ذلك المجلس غير ملائمة لكثير من مبادئه الانسانية ، فانسحب من ذلك الكرسي، على كثرة المتزاحمين لنيله ، وآثر الاقامة في بلدة صغيرة هادئة من بلاد فرنسا يداوي فيها أمراض الناس الجسمية والروحية

والدكتور غرينيه هـذا هو أخ لنا فى الاسلام ، وقد اعتنق الهداية المحمدية عن اقتناع ، ودخل فيها على بيّنة

أردت أن أعرف هذا الرجل الفاضل ، وأن أسمع من لسانه

سبب خروجه من النصرانيـة ودخوله في الاسلام ، فتوجهت الى البلد التى انزوى فيها مبتعداً عن ضجيج الحضارة وموبقات باريس ، فلما دخلتها جعلتُ أسأل عن الدكتور غرْينْيه ، فكان كل من سألته عنه يجيبنى بلهفة وابتهاج فعلمت من ذلك أن جميع أهل ذلك البلد مغمورون بفضل الرجل ، وليس منهم أحـد الا وقد سبق له منه شيء من الخير . فهو يطبب الفقراء وأشباه الفقراء بلا مقابل ويعطيهم العلاج من عنده واذا جاء معهم أطفال يُفرح قلوبهم بما يمنحهم من الملبس والحلويات وغيرها . وهو لجميعهم بمقام الوالد بمشورته ونصائحه وارشاداته

ولما اجتمعتُ بالدكتور غرينيه فى منزله عرفته بنفسيْ وذكرت له سبب زيارتى ، فرحب بى كثيراً ولقيت منه فوق ما كنت أتوقع وسألته عن سبب اسلامه فقال :

لقد كنت فى أيام شبابي طبيباً بحريّاً ألازم السفن وأعيش فيها بين السماء والماء . واطلعت مرة على نسخة من القرآن مترجمة الى الفرنسية بقلم المسيو ساڤاري ، فقرأت فيها ترجمة آية من سورة النور

تتضمن صفة الجاحد وتخبطه فى جحوده كما يتخبط الغريق بين ظلمات الامواج فى يوم شاتٍ كثير السحاب ، وهي قوله تعالى : « أو كظلُماتٍ في بحرٍ لُجِّيّ يغشاه موجٌ من فوقه موج من فوقه سحاب : ظلُماتٌ بعضُها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكدْ يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »

وكنت لما قرأتُ هذه الآية لم أتشرّف بعدُ بهداية الاسلام ، ولا أعلم شيئاً عن المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم ، فخيّل الىّ أن محمداً صلى الله عليه وسلم رجل عاش فى البحار طول أيام حياته ، ومع ذلك كنت أعجب كيف يتسنى لرجل أن يصف تخبط الضالين بمثل هذا الوصف الموجز الذي جمع بكلمات قلائل أهوال البحار وحالتها الطبيعية حتى يكاد الانسان يشهد الحقيقة بحواسه كلها بأسلوب لا يستطيعه أبلغ ممارس لاهوال البحار . فلما علمت بعد ذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يركب البحر قط ، وانه فوق ذلك كان امياً ، رجعت الى القرآن فأطلت النظر في سورة النور وفى سائر آيات هذا الكتاب

الحكيم ، فأيقنت أنه ليس من كلام البشر وانما هو من وحي الله ، فأسلمت ، ولا أزال مغتبطاً بأسلامي الذي أراه دين الفطرة المعقول البعيد عن كل ما فى الديانات الاخرى من بقايا الوثنية

***

هذه قصة لم يسبق نشرها قطُّ . وأما القصة الثانية فهي قصة أخينا عبد الله براون الانكليزي

هذا الرجل زار الهند ، ولم يكن له بها سابق علم . وبينما كان يطوف بين قراها يشاهد ويلاحظ أدركه العطش ، فمال الى مجلس فلأح هندي معه اناء ماء ، فسأله أن يسقيه . فلما رأى الفلاح الهندي أن رجلا من الانكليز — أصحاب السلطة والقوة — يريد أن يشرب قدَّم له الاناء فشرب . وبعد أن ابتعد المستر براون غير قليل سمع الرجل الهندي يلقي بالاناء على الارض يحطمه

ثم أدركه العطش فى يوم آخر فسأل أحد القرويين الهنود أن يسقيه فسقاه ، ولكن هذا القروي لم يكسر الاناء هذه المرة . فسأل مستر براون دليله : لماذا كسر الرجل الاول اناءه ولم يفعل الرجل الثاني مثل ذلك ؟ فقال له الدليل : ان الرجل الاول من

الوثنيين ، وأما الثانى فانه مسلم . قال : فانتبهت من تلك الساعة الى ضرورة أن أعرف ما هو الاسلام ، فقرأت ترجمة القرآن التى نقلها الى الانكليزية مستر (بِيل) ثم درست حياة محمد ﷺ من كتب رجال تحريتُ أن يكونوا من غير ذوي الاغراض الخسيسة كالمبشرين الذين يحسبون لحماقتهم أنهم يخدمون المسيح بما يكذبون على محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن محمداً ﷺ وجميع المسلمين أحسن اعتقاداً منهم بالمسيح وامه وتكريماً لهما

ان الذى أدخل عبد الله براون فى الهداية الاسلامية حسنة واحدة فى سيرة فلاح مسلم من أهل الهند ، ولو كان المسلمون يسيرون سيرة منطبقة على مكارم الاخلاق المحمدية لكان ذلك أقوى دعاية الى الاسلام ولا يلبث الاوربيون أن يدخلوا حينئذ فى دين الله أفواجا ، فالمسلمون بالسيرة التى يختارونها لانفسهم يكونون حجة للاسلام اذا أحسنوا ، وحجة على الاسلام اذا أساءوا . وإن غير المسلمين يقرأون الاسلام فى أعمال المسلمين الظاهرة أكثر مما يقرأونه فى أقوال علمائهم المخبوءة فى الكتب

محب الدين الخطيب

حيرة ...

لاهُمَّ، لاأستطيعُ حَمْلَ الأسى
فخفِّفِ الآلامَ عن مُهجَتي
ضاقتْ بيَ الدنيا على رَحْبِها
وزاد هذا البُؤسُ في شِقْوَتي
أيانَ أسلُكْ في الدُّنى وِجْهَةً
تَسُدُّ سُبْلُ العيْش في وجْهي
يارَبِّ قسمْتَ حُظوظَ الورى
فكان كلُّ الشَّجوِ من حِصَّتي
قدَّرْتَ هذا الشعْرَ لي حِرْفةً
فسبَّبَتْ طولَ الأسى حِرْفَتي
لو لمْ أكُنْ بينَ الورى شاعِراً
لما عرَفْتُ البُؤسَ في عيشَتي

***

يارَبِّ هَبْ لي عَبْرَةً ثَرَّةً
عَلّي بها أُطفئُ من لوْعتي
وياسكونَ القبرِ قُلْ لي أما
أُسْلَمُ في طيِّكَ مِنْ حيْرَتي ؟

دمشق أنور العطّار



كفروا تقليداً ...

قال أبو محمد عبد الحق الاشبيلي :

لا يخدعنك عن دين الهدى نفرٌ
لم يُرزقوا في التماس الحقّ تأييدا
عميُ القلوب عروا عن كل فائدة
لانهم كفروا بالله تقليدا !

في قصر الزهراء



من ذكرياتنا التاريخية

في قصر الزهراء

الملك الاسپاني أردون بن أذفونش

بين يدي الخليفة المستنصر

أهدى الينا هذه الصورة البديعة صديقُ الزهراء في تطوان (المغرب) حضرة الفاضل الغيور السيد محمد بن العربي بنّونه، وهي تمثل الملك الاسپاني أردون بن أذفونش ماثلا بين يدي أمير المؤمنين الخليفة المستنصر الاموي في أوائل سنة ٣٥١ هـ، وهي السنة الثانية لخلافته. وكان مثوله بين يدي الخليفة في المجلس الشرقي من قصر الزهراء، باحتفال عظيم أتينا على وصفه في سنة الزهراء الاولى (ص ٢٩٩ — ٣٠٢)

ومن لطيف عادات ملوك الإسلام في الأندلس أنهم كانوا في مثل هذه الظروف يتخذون جميع الوسائل لمؤانسة ضيوفهم الاسپانيين ، ومن ذلك أن الخليفة الحكم المستنصر أمر جماعة من أعيان نصارى مملكته بأن يصحبوا الملك الاسپاني مدة وجوده في ديار الاسلام ليؤنسوه ويبصّروه بعادات البلاد وتقاليد دولتها ، وكان في جملة من كان في ركاب الملك الاسپاني من نصارى الاندلس الوليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طُليطلة وغيرهما

وقد حفظ لنا التاريخ ـ في خلال وصف زيارة هذا الملك للأندلس ـ صورة مصغّرة من أوضاع الجيش العربي الأندلسي في القرن الرابع الهجري ، كما حفظ لنا صفة قصر الزهراء وبعض أقسامه ، مما أتينا على ذكره في سنة الزهراء الاولى

أما الخطبتان اللتان تبادلهما ملك الاسپان وأمير المؤمنين

المستنصر فهذا نصهما على ما رواهما المَقَّرِيُّ في (نفح الطيب) :

﴿ خطبة ملك اسپانيا ﴾

« أنا عبدُ أمير المؤمنين مولاي ، المتوركُ على فضله ، القاصدُ الى مجده ، المحكِّم فى نفسه ورجاله ؛ فحيث وضعني من فضله ، وعوضني من خدمته ، رجوت أن أتقدَّم فيه بنيّة صادقة ، ونصيحة خالصة »

﴿ جواب الخليفة المستنصر ﴾

« أنت عندنا بمحلّ من يستحقُّ حُسنَ رأينا . وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا إيّاك على أهل ملّتك ، ما يغبطك وتتعرَّف به فضلَ جنوحك الينا ، واستظلالك بظلّ سلطاننا »

ومن أراد أن يستقصي خبر زيارة هذا الملك الاسپاني دارَ الدولة الاموية الاندلسية وصفة الموكب الذي أقيم له يوم مثوله بين يدي الخليفة فليرجع الى رسالة قصر الزّهراء

حقوق الطفل

نشرت « الجمعية الامية لاسعاف الطفل » المنشور الآتي مترجما بثمانية وثلاثين لغة منها اللغة العربية :

١ ينبغي أن يجعل الطفل في حالة تؤهله لأن ينمو نمواً طبيعياً مادياً ومعنوياً

٢ ينبغي أن يغذَّى الطفل الجائع ، وأن يعالج الطفل المريض ، وأن يشجَّع الطفل الخامل ، وأن يُرَدَّ الى الصواب كل طفل يحيد عنه ، وأن يؤخَذُ بيد الطفل اليتيم والطفل المهمل

٣ يجب أن يكون الطفل أول من يُعاوَن في الشدائد

٤ يجب أن يُربى الطفل تربية تؤهله لكسب حياته ، ويجب أن يصان الطفل عن أن يكون أداة استغلال لغيره

٥ يجب أن يربى الطفل على أن يقف أحمد خصاله لمعاونة اخوته

الى الله

الى الله !

يا ربّ مَن غيرُكَ عونُ الحزين
في شدّة الشكوى ومُرّ الأنين
القلبُ قد أضناه عبءُ الاسى
فخفقه يحتثه للسكون
والعين قد قرّحها دمعها
والفم تدنو منه كأس المنون
ما أفدحَ اللوعة في يافع
مستعبر ليس له مَن يعين
لا ينتهي الاسيان من بؤسه
إن صرعته مؤلمات الشجون
ياليت كل الخطب في دهمه
يمضي به والليل خابي العيون

يا عندليبَ الروض هل صدحةٌ
يشفى بها وقع الجوى أو يهون
يا ليتني مثلك في فرحة
تترى لي الألحان بين الغصون

دمشق زكي المحاسني

﴿ السحابة الباكية ﴾

يا دار قد غيَّرها بِلاها
كأنما بقلم محاها
أخْرَبها عُمْرانُ من بَناها
وكرُّ مُمساها على مَغناها
وطفِقَتْ سحابةٌ تغشاها
تبكي على عراصها عيناها

شاعر قديم

نقد كتاب مزور

لما رجع أحمد بن علي الخطيب البغدادي الى بغداد تقرّب من رئيس الرؤساء أبي القاسم بن مَسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله

واتفق أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ باسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه بخطّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر أحمد بن علي الخطيب فقال:

— هذا مزوَّر!

فقيل له: من أين لك ذلك؟

قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبرُ كانت في سنة سبع. وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس

فاستُحسن ذلك منه

الحكومة الاسلامية

الحكومة الاسلامية

كتب القاضي ابو يوسف صاحب الامام ابى حنيفة يخاطب أمير المؤمنين هارون الرشيد :

ينبغي ياأمير المؤمنين - أيدك الله - أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم والتفقد لهم ، حتى لا يُظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم الا بحق يجب عليهم . فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته « أوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم »

***

مرّ سعيد بن زيد على قوم قد أقيموا في الشمس في بعض أرض الشام. فقال: ما شأن هؤلاء؟ فقيل له: أقيموا في الشمس في الجزية. قال فكره ذلك، ودخل على أميرهم وقال: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من عذب الناس عذبه الله»

***

ولّى النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أرقم على جزية أهل الذمة، فلما ولّى من عنده ناداه فقال «ألا من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه، فأنا حجيجه يوم القيامة»

***

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخٌ كبير ضرير البصر. فضرب عضده من خلفه وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهوديّ . قال : فما ألجأك الى ما أرى ؟ قال : اسأل الجزية والحاجة والسن . قال : فأخذ عمر بيده وذهب به الى منزله فرضخ له بشيء من المنزل[١] . ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : انظر هـذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، « انما الصدقات للفقراء والمساكين » ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه

---

(١) رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخا أعطاه شيئا ليس بالكثير والمال رضخ

الادب، الشعر

حياة الأديب

يا بُؤْسَ مَنْ يحْيا على طِرْسِهِ وَيَسْتَمِدُّ القُوتَ مِنْ نِقْسِهِ
هَلْ جاءَهُ أَنَّ الذي فاضَ مَنْ يَرَاعِهِ قد غاضَ مِنْ نَفْسِهِ

***

يبيتُ حَرَّانَ أخا لَوْعَةٍ تَزِيدُهُ يَأْساً على يَأْسِهِ
أَيامُهُ سودٌ تحاكي الدُّجى لا فَرْقَ بَيْنَ الغد أو أمْسِهِ
يُعَلِّلُ النَّفْسَ بِحلْوِ المُنى وَيُحرَمُ اليانعَ من غَرْسِهِ
للهِ كم يَحْمِلُ عِبْءَ الأَسى وكم يُزَجّي العيشَ في بُؤْسِهِ
فكلَّما امتدَّ بِهِ عُمْرُهُ ضاقَتْ به دنياهُ من نَحْسِهِ
هَيْهاتَ أنْ يَهْنَأَ بين الوَرَى ما دامَ مَفْطوراً على حِسِّهِ

***

لا يَبْلُغُ المأمولَ في الكَوْنِ مَنْ أحاطَ بالأسرار من دَرْسِهِ
في صَفْحَةِ الدَّهْرِ له كاشِرٌ يُخالُ بسّاماً لدى عَبْسِهِ

يَبْخَسُهُ آمالَهُ ناقماً والشُؤْمُ كلُّ الشؤْمِ في بخسه
ودهرنا قاسٍ على حرِّه وهو أخو عَطْفٍ على رِجْسه

***

يا جاثياً يبكي على قبره لا تَبْكِ مَنْ عادَ الى أُنسه
واحذرْ إذا أقلقتَ مثواه أنْ يَسقيكَ المقدارُ من كأسه
أحلامُهُ مُترعةٌ لذَّةً تُعيدُ ما كُوِّرَ من شمسه
يُمعن في بحر الكرى ناسياً حكْمَ زمانٍ شطَّ في بأسه
فدعهُ في ضجعته هادئاً يَنعمْ بطيب النَّوْمِ في رمسه

دمشق : أنور العطار



قال القس اسحاق تيلر الانكليزي :

انى آسف من أن السكر والقمار انتشرا مع دعوة المبشرين في البلاد الشرقية وأنا أختار اسلاماً لا سكر فيه على مسيحية فيها سكر

الشعر

الشعر معنى لما تشعر به النفس. فهو من خواطر القلب اذا أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معاني الأشياء كما تنطبع الصور في المرآة، وهو من بعد كالحلم يخلق في المخيلة - مما يصل الى الأعين ويتأدى الى الآذان - مالا يكون قد وصل ولا تأدى

وكما يأخذ النظر في مطرحه مابين الأرض والسماء، يتناول القلب في مسرحه مافوق سجف الغيب وتحت أطباق الثرى. وانما الخيال الساحر بين هذين انسان بين ملكيه، وجسد بين يديه، ومن سحره أن يضع اذنه على العين فتسمع، وعينه على الأذن فترى. ولن تجد من شيء الا وعليه سيمته، وفيه صفته؛ فأنت تبصر الناس أحياء

يضطربون في حاجاتهم وهو يحشرهم اليك في يوم الحساب .
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب . وبحسبك
أن هذه الاكوان انما هي الحقائق ولكل حقيقة خيال

وهو مملكة الشعراء فما من ذي خيال منهم الا وقد
خالطت قلبه لذة الملك في ساعة ربما كانت له في اليوم أو الشهر
أو العام أو العمر هي عنده الدنيا وهو ملكها . فاذا رن فيها
صوته تحرك الفلك فأسمعه من كل أرض فوجا ، وأرقص به
في كل بحر موجا . وما تزال الأيام تحفظ من تلك الانفاس
في صدرها حتى تبتني له ديوانا يعرفه به الناس . ولولا انه
كان مَلِكا في تلك الساعات التي نظم فيها ماسمي شعره ديوانا

وللشعر أسباب يكون عنها : فاذا هي اجتمعت في
واحد فذلك . ولكنك قل أن تجد من يسمى شاعراً بحق كما
قل أن ترى من لايريد أن يكون شاعرا بالباطل . فمتى كان

المرء على رقة في الحسن ، وطبع في النفس ، وصفاء في الذهن ، وانتباه فى الخاطر ، وبعد في النظر ، وشدة في المارضة ، وقوة في البديهة . ومتراة في الرواية ، وحنكة في التجارب ، وحكمة تحيط بذلك كله ؛ فقد اجتمع له من اداة الشعر ما يكون به شاعرا . ولا تحسبن هذا النوع من الكلام مضغة يلوكها الشيخ الهمّ والصبي الادرد ، وليس في ماضغى أحدهما ضرس يقطع ، بل لابد لها من شكس الانياب حديد المخالب يطحنها طحنا

ولقد كان عمرو بن العلاء ـ والزمان زمان ـ لا يعد الشعر الا للمتقدمين . فحدث الأصمعى قال : جلست اليه عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت اسلامى . وسئل عن المولدين فقال : «ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فمن عندهم . ليس النمط واحداً : ترى قطعة ديباج وقطعة مسح ،

وقطعة نعل » فقد أصبح الزمن وما تطلع شمسه الاعلى جديد والقوم لايزالون على ما كانوا يتمرغون فى تراب الأولين فاذا علقت يد أحدهم بحلية دسها في شعره ، وجعلها آية فخره. وان لم يصادف شيئا من ذلك ، فأية ماشئت ان تنفضها من كلمة لاتنتفض من يديك الا ترابا

وانما مثل شعر اليوم والشاعر مثل السفينة يطوف بها المحيطَ من لايحسن السباحة في لجه فاذا انقلب عنها لايرجع اليها حتى تكون لجسمه تابوتا ولذلك تراهم يحصرون القول فى وجوه ويجمعونه فى نوع منه الا ماكان لبعضهم من الندرة الواحدة ، والفلتة المفردة . ولم تكن هذه السماء التى فوقنا اليوم تحت غيرنا من قبل ولا كانت البلاغة شيئا يباع ويشترى ، ولكنه الضلال في النشأة والقصور في أسباب الصنعة والجهل بالمقاصد وضعف اللغة الى حد النزع ، بحيث لم يبق الا نفسها

الذي يتعلق بروحها ، غير ما كان في الصدر المتقدم ممن جعل
الشعر وكده ، وقصر عليه كده ، وليس ذلك وحده ، وانما
نفاق السوق كما عرفت جلاّب

ولهذا أصبح القوم في أيدي جهابذة الكلام ونقاد
الشعر أحق بقول ابن برد :

ارفق بعمرو اذا حرّكت نسبته
فانه عربيٌّ من قوارير

مع انه فتح عليهم اليوم باب جديد من الاخذ فتراهم
اذا ضعفوا ترجموا واذا ضاقت بهم مذاهب العربية استعجموا .
وما أنكر ان منهم من يتطبع على ما يأخذ به نفسه . ولكنهم
يخرجون بالشعر عن معناه . وآية ذلك أن لا تعرف في منظومهم
روح التأثير التي هي حياة الشعر بل تجد عليه من فساد
التكلف ، ومغالبة الطمع ، وأثر الاستكراه ، وفيه من المعاني

المدخولة مالا تشك معه أنه من مصاغة قائله الاول

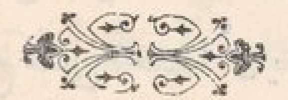
وانما تنفخ النفس تلك الروح فى الكلام اذا استوت فيه الصنعة فيتمثل بها سويا

وعندى ان شرط الشاعر الذي ترتفع عنه مظنة السرق هو أن تكون له قوة الشعر ودليلها الابداع والمضي فى كل معنى والانتباه الى أدق المناسبات فان الكلام كالشجرة منها الجذع ومنها الغصون والاوراق وما فيها من دقيق الخيوط بعضها فوق بعض فى الظهور . وانما براعة الشاعر فى الالتفات الى تلك الدقائق فان من الكلام مايتفطر للمعاني كما يتفطر الشجر للتوريق ومن أجل ذلك يسمون أجمل البيان وحيا . والشعراء كالمصابيح ماعلى أحدها أن يتألق بنور غيره مادام في كل مصباح زيته ، غير ان اكثر المصابيح اليوم كهربائية يستوى الجمع منها في الاستمداد من مصدر واحد ، وقد

كثرت آلات البخار . وكثرت بها المعجزات حتى ان من
خواطر هؤلاء الشعراء مالا يتحرك الا (بنفس)

ومرجع التفاوت بين أصناف القائلين انما يكون من مثل
المساء يطبع في الانفس شيما مختلفات تغلب على بعضها دون
بعض ومن مثل مايكون من عصر دون عصر . وما يقع
لشاعر دون سواه وما يتفق للواحد ولا يتفق للآخر ، الى
غير ذلك مما شرط جميعه وفور القوة في الشاعر

مصطفى صادق الرافعي



امين الرافعى

رواية الحياة

سيف الحق — أمين بك الرافعي

مال أُحبابهُ خليلا خليلا
وتولى اللذاتُ الا قليلا

نَصَلوا أمسِ من غُبار الليالى
ومضى وحده يحثُ الرحيلا

سكنتْ منهمُ الركابُ كأنْ لم
تضطربْ ساعةً ولم تمضِ ميلا

جُرِّدوا من منازل الأرض الا
حجراً دارساً ورملاً مَهيلا

وتعرّوا الى البِلى فكساهم
خُشنة اللحد والدُّجى المسدولا

في يَبابٍ من الثرى ردّه المو
تُ نقياً من الحقود غسيلا

طرحوا عنده الهمومَ، وقالوا
إن عبءَ الحياة كان ثقيلا
إنما العالَمُ الذي منه جئنا
ملعبٌ لا يُنوِّع التمثيلا
بطلُ الموتِ في الرواية ركنٌ
بُنيتْ منه هيكلاً وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها
سقط السترُ بالدموع بليلا
ذكرياتٌ من الأحبة تُمحى
بيدٍ للزمانِ تمحو الطلولا
كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ
سوف يمشي البلى عليه مُحيلا
رُبَّ ثُكلٍ أساكَ من قرحة الثُّكـ
لِ ورزءٍ نساكَ رزءاً جليلا

***

يابنـاتِ القريض قُمن مناحا
تٍ وأرسلن لوعةً وعويلا
من بنـات الهديل أنتنَّ أحنى
نَغْمَةً في الأسى وأشجى هديلا
إن دمعاً تذرفن إثرَ رفاقي
سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
ربَّ يومٍ يُنـاحُ فيـه علينا
لو نُحسُّ النواحَ والترتيلا
بمراثٍ كتبنَ بالدمع عنا
أسطراً من جوًى وأخرى غليلا
يجـدُ القائلون فيها المعانى
يوم لايأذنُ البِـلى أن نقولا

***

أخـذ الموتُ من يد الحق سيفاً
خالدىْ الغرارِ عضباً صقيلا
من سيوف الجهاد فولاذُه الحـ
قُّ ، فهل كان قينهُ جـبريلا ؟
لَمسته يدُ السماء فـكان البر
قَ والرعدَ خفقةً وصليلا
وإباه الرجال أمضى من السيـ
ـف على كفّ فارسٍ مسلولا
رُبَّ قلبٍ أصاره الْخُلقُ ضرغا
ماً وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا
قيلَ حَلّه قلت عِرقٌ من التبـ
ـرِ أراح البيانَ والتحليلا
لم يزدْ في الحـديد والنار الا
لمحةً حُرَّةً وصبراً جميلا

لم يخفْ في حياته شبَح الفق

ر اذا طاف بالرجال مهولا

جاع حيناً فكان كالليث آبى

ما تلاقيه يومَ جوعٍ هزيلا

تأكلُ الهرةُ الصغارَ اذا جا

عت ولا تأكلُ اللَباةُ الشبولا

قيل غال في الرأي قلت هبوهُ

قد يكونُ الغلوُّ رأياً أصيلا

وقديماً بنى الغلوُّ نفوسا

وقديماً بنى الغلوُّ عقولا

وكم استنهضَ الشيوخ وأذْ كى

في الشباب الطماحَ والتأميلا

ومن الرأي مايكونُ نِفاقا

أو يكونُ اتجاههُ التضليلا

ومن النقد والجدال كلامٌ

يُشبهُ البغيَ والخنا والفضولا

وأرى الصدقَ دَيدنا لسليل الـ

رافعيين والعفافَ سبيلا

عاش لم يغتَبِ الرجال ولم يجـ

ـعلْ شئونَ النفوسِ قالاً وقيلا

قد فقدنا به بقية رهط

أيقظوا النيلَ واديًا ونزيلا

حرّكوهُ، وكان بالأمس كالكهْـ

ـفِ حزونًا وكالرقيم سهولا

يا أمينَ الحقوق أديتَ حتى

لم تخنْ مصرَ في الحقوق فتيلا

ولو استطعتَ زدتَ مصر من الحـ

ـق على نيلها المبارك نيلا

لست أنساك قابعاً بين دَرْجَيْ
ك مُكبًّا عليهما مشغولا
قد تواريت في الخشوع فخالو
ك ضئيلا وما خُلقتَ ضئيلا
سائل الشعب عنك والعلَم الخفْ
فاقَ أو سائلِ اللواء الظليلا
كم امامٍ قرُبتَ في الصف منه
ومُغنٍّ قعدت منه رسيلا
تُنشدُ الناس في القضية لحناً
كالحواريّ رتَّلَ الانجيلا
ماضياً فى الجهاد لم تتأخَّرْ
تزنُ الصف أو تقيم الرعيلا
ما تبالى مضيتَ وحدك تحمي
حوْزَةَ الحق أم مضيت قبيلا

ان يَفُتْ فيك مِنبرَ الامس شعري

ان لى المنبرَ الذي لن يزولا

جَلّ عن مُنشد سوى الدهر يُلقيه

على الغابرين جيلا فجيلا

شوقى



﴿ ملاحظة مستشرق على ثقافتنا ﴾

قال الاستاذ نيلنو المستشرق الايطالى الشهير لمحرر الهلال :

والذي ألاحظه مع الاسف أن بعضكم ممن يؤلفون في الرياضة أو الفلسفة لا يستعملون الالفاظ التى استعملها العرب قديماً في هذين الموضوعين . وكان يحسن بالمترجمين أن يعملوا لاتصال الثقافة بأن يراعوا الحدود العلمية والفلسفية التى وضعها العرب أيام العباسيين

❋ المجد الكاذب ❋

مشى معجباً والجهل ملء ردائه
وراح بيوم الغي لا يتريثُ
ونام قرير العين لا المجد همه
وأصبح كالأطفال يلهو ويعبث
يفاخرنا جهلاً بمن ضمن الثرى
رويدك بعض الفخر للعار أبعث
ولولا فضول المال ما كان سيداً
ولكنها العلياء والمال تورث
ويقسم إن المجد طوع يمينه
كذا الغر ان آلى فلا شك يحنث

دمشق محمد البزم

المجنون الاديب

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

المجنون الأديب

قال وهب بن ابراهيم (خال عبيد الله بن سليمان بن وهب) :

كنا يوماً بنيسابور فى مجلس أبي سعيد المكفوف (وهو أحمد بن خالد الضرير) وكان أبو سعيد عالماً باللغة جداً ، إذ هجم علينا مجنون من أهل قمّ ، فسقط على جماعة من اهل المجلس ، فاضطرب الناس لسقطته ، ووثب أبو سعيد لا يشك أن آفة قد لحقتنا : من سقوط جدار ، أو شرود بهيمة . فلما رآه المجنون على تلك الحال قال :

— الحمد لله رب العالمين . على رِسْلكَ ياشيخ لاتُرَعْ . آذاني هؤلاء الصبيان وأخرجوني عن طبعي الى ما لا أستحسنه من غيرى

فقال أبو سعيد : امتنعوا منه عافاكم الله

فوثبنا وشردنا من مكانه ورجعنا . فسكت ساعة لا يتكلم ، الى أن عدنا الى ما كنا فيه من المذاكرة . وابتدأ بعضنا

بقراءة قصيدة من شعر نهشل بن حري التميمي ، حتى بلغ قوله :

غلامان خاضا الموتَ من كل جانب

فآبا ولم تُعقَد وراءهما يدُ

متى يلقيا قِرناً فلا بدَّ أنه

سيلقاه مكروه من الموت أسود

فما استتمَّ هذا البيت حتى قال :

— قف يا أيها القاريء . تتجاوزُ المعنى ولا تسأل عنه !

ما معنى قوله : « ولم تُعقد وراءهما يدُ » ؟

فأمسك من حضر عن القول . فقال :

— قل يا شيخ ، فانك المنظور اليه والمقتدى به

فقال أبو سعيد : يقول انهما رميا بأنفسهما في الحرب أقصى مراميهما ، ورجعا موفورين لم يؤسر افتعقد أيديهما كتفا

فقال : يا شيخ أترضى لنفسك بهذا الجواب ؟

فأنكرنا ذلك على المجنون ، فنظر بعضنا الى بعض . فقال أبو سعيد :

— هذا الذي عندنا ، فما عندك ؟

فقال : المعنى يا شيخ « آبا ولم تُعقَد يدٌ بمثل فعلهما بعدهما ، لأنهما فعلا ما لم يفعله أحد » كما قال الشاعر :

قوم اذا عدت تميم معا ساداتها عدوه بالخنصر
ألبسه الله ثياب الندَى فلم تطل عنه ولم تقصر

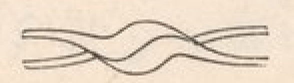
أى خُلقت له : وقريب من الاول قوله :

قومي بنو مذحج من خير الامم
لا يصعدون قدما على قدم

يعني أنهم يتقدّمون الناس ولا يطأون على عقب أحد . وهذان فعلا مالم يفعله أحد

فلقد رأيت أبا سعيد وقد احمرّ وجهه واستحيا من أصحابه . ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول :

— يتصدّرون ويغرّون الناس من أنفسهم !



القصيدة اليتيمة

نقلها العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي

من آخر نسخة مخطوطة من المقامات توجد في الهند

القصيدة اليتيمة

لدوقلة المَنْبَجِي

الطلل

هل بالطلول لسائل رَدُّ
أم هل لها بتكلّمٍ عهدُ
درس الجديد جديد مَعْهَدِها
فكأنّما هي رَيْطة جَرْد
من طول ما تبكي الغُيومُ على
عَرَصاتها ويُقَهْقِهُ الرعد
وتُلِثُّ ساريةٌ وغادية
ويَكرُّ نحسٌ خلفَه سعد
تِلْقاءَ شاميةٍ يمانيةٌ
لها بمَوْرِ ترابها سَرْد

فكست بواطنُها ظواهرَها
نوْراً كأن زَهاءه بُرد [١]

فوقفتُ اسألهـا وليس بها
إلا المها ونقانقٌ رُبْدُ

فتبادرت دِرَرُ الشئون على [٢]
خـدِّي كما يتناثر العقد

أو نَضْحُ عزْلاء الشَّعيب وقد
راح العسيفُ بِمِلْئِها يَعْدو

لَهفي دعد

لهفى على دَعْد وما خُلقتْ
إلا لِجرِّ تلهفي دعدُ

بيضاء قد لبس الأديمُ بَهـا
ءَ الُحسن فهو لجـلدها بُرْدُ

---

(١) الزهاء بالفتح النضرة
(٢) درر جمع درة مايدر من المطر واللبن

ويزين فَوْدَيْها إذا حَسَرت
ضافي الغدائر فاحمٌ جَعْدُ
فالوجه مثلَ الصبحِ مبيضٌ
والشعر مثلَ الليل مسودّ
ضدّان لما استجمعا حَسُنا
والضدّ يُظهر حُسْنَه الضِدّ
وجبينها صَلْتٌ وحاجبها
شَخْتُ المخَط أزَجُّ ممتدّ
وكأنها وَسْنَى اذا نظرتْ
أو مُدْنَفٌ لما يُفِقْ بَعْدُ
بفُتور عينٍ مابها رَمَدٌ
وبها تُداوى الأعيُنُ الرُمْدُ
وتُريك عِرنينا يزينُه
شَمَمٌ وخدّاً لونُه الورد

وتجيل مسواكَ الأراك على
رَتِلٍ [١] كأن رُضابه الشهْد

والجيد منها جيدُ جازئة
تعطو اذا ماطالهَا المَرْد

وامتدّ من أعضادها قَصَبٌ
فَعْمٌ تلتْه مَرافق دُرْد [٢]

والمِعْصمان فما يُرَى لهما
من نَعْمة وبضاضةٍ زَند

ولها بنان لو أردتَ له
عَقْداً بكفّك أمكن العقد

وكأنما سُقيت ترائبُها
والنحرُ ماء الورد اذ تبدو

(١) سن كثير البياض والماء . والمصدر رتل محركا
(٢) ليس بها نتوء عظم كالذين لاأسنان لهم

وبصدرها حُقَّان خِلْتُهما
كافورتين علاهما نَدُّ
والبطن مطوىٌّ كما طُويتْ
بِيْضُ الرِيَاط يصونها المَلْد
وبخصرها هيَفٌ يزيِّنه
فاذا تنوء يكاد ينقدُّ
والتفَّ فَخْذاها وفوقهما
كَفَل يجاذِب خِصْرَها نَهْد
فقيامُها مَثْنًى اذا نَهَضت
من ثقـله وقعودها فَرْد
والساق خَرْعبة منعَّمة
عَبِلتْ فطوْقَ الحَجْل منسدّ
والـكَعْب أدرمُ لايَبين له
حَجْم وليس لرأسه حَدُّ

ومشت على قدمين خُصِّرَتا

وأُلينتا فتكامَلَ القـدّ

ماعابَها طول ولا قِصَرٌ

في خَلْقها فقِوامُها قَصْدْ

شكوى الهجر والصدود

ان لم يكن وصل لديكِ لنـا

يشفي الصبابةَ فليـكُنْ وِعد

قد كان أورق وصلُـكم زمنا

فذَوَى الوصال وأورق الصدّ

لله أشواقي اذا نَزَحتْ

دارٌ بنا ونأَى بكم بُعْدُ

إنْ تُتْهِمي فتِهامةٌ وطني

أو تُنْجدي يكن الهوى نجـد

وزعمتِ أنكِ تضمرين لنـا

ودًّا فهلاّ ينفع الوُدّ !

واذا المحبّ شكا الصدودَ ولم
يُعْطَفْ عليه فقتلُه عَمْدُ
نختصها بالوُدّ وهْي على
مالانُحِبّ ، فهكذا الوجد

الفخر بأخلاق النفس

أو ماترى طِمْرَىَّ بينهما
رجُلٌ ألَحّ بهزْله الجِدُّ
فالسيفُ يقطَعُ وهو ذو صدَأٍ
والنصلُ يعلو الهامَ لا الغِمْدُ
هل تنفعنَّ السيفَ حِليتُه
يومَ الجِلادِ اذا نبا الحدّ
ولقد علِمْتِ بأنني رجلٌ
في الصالحات أروح أو اغدو
سَلْمٌ على الأدنى ومَرْحمةٌ
وعلى الحوادث هادِنٌ جَلْدُ

مُتَجلببٌ ثوبَ العفاف وقد

غفل الرقيبُ وأمكن الورد

ومُجانبٌ فعلَ القبيح وقد

وصل الحبيبُ وساعد السعدُ

منع المطامعَ أن تُثلّمني

أنّي لمِعْوَلها صفاً صَلْدُ

فأروح حُرّاً من مذلتها

والحُرُّ - حين يطيعها - عَبْدُ

آليتُ أمدح مُقْرِفاً أبدا

يبقى المديحُ ويَنْفَدُ الرِفد

هيهات يأبى ذاك لى سلَفٌ

خَمَدُوا ولم يخمدْ لهم مجد

والجد كِندةُ والبنون هُمُ

فزكا البنون وأنْجَبَ الجَدّ

فلئن قفوتُ جميلَ فعلهم
بذميم فعلي إنّني وَغْد

أجمِلْ إذا حاولتَ في طلب
فالجِدّ يغني عنك لا الجَدّ

ليكُنْ لديكِ لسائل فَرَجٌ
ان لم يكن فليَحْسُنِ الردُّ

وطريد ليل ساقه سَغَبٌ
وَهْناً إليَّ وقادَه بَرْد

أوسعتُ جُهْدَ بشاشة وقِرًى
وعلى الكريم لضيفه الجُهْد

فتصرّمَ المَشْتي ومنزله
رَحْبٌ لدىّ وعيشه رَغْد

ثم اغتدى ورداؤه نِعَمٌ
أسأرتُها (١) وردائي الحمد

---

(١) أبقيتها (أي ذكراً جميلا وسمعة حميدة) أو نعم أي ابل كانت بقيت عندي

يا ليت شعري بعد ذلكمُ
ومصيرُ كلِّ مؤمَّلٍ لحد
أصريعُ كَلْمٍ أم صريع ضَنًى
أودى فليس من الرَّدى بُدّ

حب الأعرابي للبادية

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية اذا اشتدَّ القيظ وانتعل كلُّ شيء ظلّه ؟

قال : وهل العيشُ إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا مِيلاً فيرْفضُّ عرَقًا ، ثم ينصبُ عصاه ، ويُلقي عليها كِساه ، ويجلس في فيئه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى . . .

شفقة خليفة على رعيته

كتب عدي بن ارطاة ـ عامل كان لعمر بن العزيز ـ اليه :

« أما بعد فان اناساً قِبَلنا لا يؤدون ماعليهم من الخراج حتى يمسهم شيء من العذاب »

فكتب اليه عمر « أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك اياي في عذاب البشر ، كأني جُنة لك من عذاب الله ، وكأن رضاي ينجيك من سخط الله . اذا أتاك كتابي هذا فمن أعطاك ماقِبَله عفوا والا فأحلفه ، فوالله لأن يلقوا الله بجناياتهم أحب اليَّ من أن ألقاه بعذابهم . والسلام »



صحة التفكير

صحة التفكير

لو كانت شكوى المصلحين قاصرةً على قلة مالدينا من وسائط التعليم والتهذيب ، ووسائل تنوير القلوب والعقول بهما ، لهان الامر كثيراً ، لأن ما نراه من قلة هذه الوسائل والوسائط سيتبدَّل يوماً بعد يوم بحال أرقى من التي نحن فيها . الا أن هنالك مصيبة أدعى الى الشكوى وأجـدرُ بالعناية والاهتام ، وهي تباين أثر هذه الوسائط في العقول : فاذا ألقى أحد الأفاضل محاضرة أخلاقية في بعض الاندية ، أو إذا كتب أديبٌ مقالة اصلاحية في احـدى الصحف ، تجد سامعي المحاضرة وقارئي المقالة متفاوتين في الانتباه الى مراميهما وفهم المعانى الورادة فيهما ، وربما تلقاها بعضهم بوجه وتلقاها آخرون بضدّه . وليس هذا المرض منحصراً في الأمور العلمية ، كالمحاضرات والمقالات ، بل ان الرجل

يسمع بأذنه الخبر البسيط ، أو يرى بعينه الحادث التافه ، ثم يذهب في تأويلهما وروايتهما مذاهب بعيدة عن الحقيقة ؛ حتى أصبح هذا الامر من مشوّهات الرأي العام الذي بدأ يتكوّن عندنا بشكل صريح

قد يظن بعض القراء أن صحة التفكير والحكم ، وجَودة التصوّر والتصديق ، منوطان بموهبة الذكاء . وليس الامر كذلك ، بل هما منوطان بتربية النفس من الصغر على حبّ الخير والحق ، والتجرد عن الشرور والاهواء ، والاهتمام بادراك الأمور من كل وجوهها ، وافتداء الصلاح بكل منفعة ذاتية وربح غير مشروع

ليس خطأ الناس في التصوّر والتصديق ناشئاً في كل الاحوال عن أسباب طبيعية كالنقص في المدارك ، بل انهم اذا صوّبوا أنظارهم الى حادثة من الحوادث يحاذرون تمثيلها في أذهانهم بشكلها الحقيقي ، ويريدون أن يروها بالصورة

التي توافق هوى في نفوسهم دعت الى وجوده المنافع الزائلة ، أو العقائد الباطلة ، أو اللوامع الآفلة

يالهذه التربية ما أشدّ تأثيرها على كل شيء فينا : بها نكون رجالاً صالحين فى المجتمع أو لصوصاً وقَتَلَةً ومتشرّدين وبها نكون كرام النفوس محبين للاحسان ، أو لئاماً وبخلاء ومفسدين. وبها نكون صحيحى الأجسام نشيطين مَرِنين ، أو ضعافاً وكسولين ومتقاعسين. حتى أفكارنا وأحكامنا أيضاً قد رفعا للتربية راية الخضوع والتسليم ، فاذا تربّى الفكر من الصغر على صحة التفكير نشأ صاحبه جيّد التصور ، سديد الحكم ، محباً للحق سواء كان له أو عليه . واذا كانت الثانية بات الرجل وليس فيه من الرجولية غير اسمها . ولا غرو فان التصوّر والتصديق شطرا المنطق ، ولا يزال الانسان حيواناً حتى يتمكن من ازالة سلطان الهوى عن نفسه الناطقة الممتازة بحسن التصوّر وصحة التصديق

ان أقدس عمل يصنعه الانسان في حياته الدنيا هو أن يدرك الحق ادراكاً صحيحاً ، وأن يصرّح به بلا مواربة ولا خوف . وان الرجل الذي يستطيع أن يتغلب على كل مايعترض صحةَ التفكير من أهواء وخرافات ومنافع ومؤثرات ، وأن يكون بعد ذلك مدركاً للحق لا تأخذه في التصريح به لومة لائم ولا مقاومة مقاوم ، ثم يضيف الى هذه المنزلة العالية منزلة تربية هذا الخُلق في نفوس الناشئة ، فلا شك أن مثل هذا الرجل الشجاع مكتوبٌ في عداد أولياء الحقّ الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

قلت ان الهوى الناشىء عن المنافع الزائلةوالعقائد الباطلة يمنع صحة التفكير ، ومن مصائبنا أن بعض الذين سمعوا بأن التعصب لبعض العقائد ينافي الحرية الفكرية تحوّلوا من التعصُّب لها الى التعصب عليها ، فبرهنوا على عجز الذين ربّوهم عن أن يجعلوهم صحيحي التفكير أولا وآخراً . وكان

يجب أن يعتادوا من الصغر على دقة النظر ، وأن يمارسوا محاكمة الامور بالموازنة بين براهينها والتنقيب عن دواعيها وأسبابها ، متجرّدين عن التعصب لها أو عليها ؛ وبذلك تنمو فيهم قوة الاجتهاد والاكتشاف ، وترسخ في عقولهم ملكة العدل والانصاف

من لي بمن يذكّر أساتذة المدارس بما أخذوا على أنفسهم من الواجبات العظمى ؟

اننا لانطلب منهم أن يعلموا أولادنا أشياء كثيرة : يكفي أولادنا من مسائل العلم مايحتاجون اليه في هذه الحياة . أما نحن فقد كان أساتذتنا يعلمو ننا أشياء لم تلزم لنا حتى الآن ، وفاتهم أن يعلمو نا أموراً تلزم لكل انسان

صحة التفكير لازمة للموظف والطبيب والصانع والسياسي والتاجر وحارث الارض . وان طريقة تفكير الانسان دليلٌ على أخلاق الانسان ، وأخلاقُ الانسان هى الانسان نفسه

فهل لأساتذة مدارسنا أن يسهروا لياليهم في التنقيب عن الوسائل التي تزيد رجال مستقبلنا تقدماً في مواطن الرجولية ، وارتفاعاً في مراقي الانسانية ؟

محب الدين الخطيب

العرب ومدنية الاسلام

لو كان كل المسلمين الذين ملأوا الأرض شرقاً وغرباً ودوّخوا العالم حيناً من الدهر من أصل عربي ، لغتهم العربيةُ الصحيحة ، لكانت تصوراتهم وإدراكاتهم عربية ، ولظهرت مدنية الاسلام ظهوراً تاماً في بلاغة العرب ظهور مدنيات الأمم الأخرى في بلاغاتهم . ولكنّ تغلُّب الأعاجم على الدولة محا منها كثيراً من الصبغة العربية وجعلها مدنية اسلامية مختلطة . فلم تجد اللغة العربية من سعة المجال ما كان يكون لها لو أن الدولة كانت عربية صرفة

الدكتور أحمد ضيف

﴿ ولاة المسلمين معلمون ﴾

خطب عمر بن الخطاب الناس في موسم الحج فقال :
اني والله ما أبعث اليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا من أموالكم ، ولكني أبعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه اليّ ، فوالذي نفسي بيده لأقصنّه منه

فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيت ان كان رجل من المسلمين واليا على رعية فأدّب بعضهم انك لتقصه منه ؟

فقال : اي والذي نفسي بيده لأقصنه منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوا بهم الغياض فتضيعوهم

الشام

الشام

حدَّثتُ نفسي ، فاستثرتُ هُيامَها
هل تستعيد بلادُنا أيامَها
يانفسُ والدنيا مُنًى ورغائبٌ
ماذا عليكِ لو استبحتِ جسامها ؟
إن الشباب – وماجهاتِ غروره –
يطوي الحياة مُذهّباً أحلامها
أدعو المنى ، فاذا سعدتُ فغاية
أو لا فنفسٌ قد شفيتُ أوامَها
مالذَّةُ العيش الحقيقةُ وحدها
حسبُ النفوس توهَّمتْ أوهامها

***

تلك البلادُ الشاهقات جبالُها
قد وَطَّدتْ تحت الثرى أقدامها

الراسياتُ أعزّةً ، الناهضات
الى السماء ، اللابساتُ غمامها
تتحدّث العظماتُ عن قماتها
متلمّسات صخرها ورغامها
فاذا مشى الوادي بهن حيالها
واذا انبسطن مع السهول أمامها
وقف الزمان لديك يروي مجدَها
ومشى اليك جلالُها قُدّامها

***

تلك البلادُ الشافيات مياهها
المطفئات ، وما بخلن ، ضِرامَها
فوّارة فوق الصخور شرودة
بين الرُبى كالطير رُعتَ نظامها
ماشيتُها غضبىُ كما هيّجتَ في
بيداء شاسعة المدى ضِرغامها

وصحبتُها بين الرياض نقيـةً
تمشي تضاحك وَردها وخزُامها

***

تلك البـلادُ الزاهرات نجومُها
الـكاشفات ، وقد طلعن ، ظلامها
الناظماتُ من السناء قلائداً
غرُّاً تسبح بالثناء نظامها
ياحُسنها بجلالها ووئامها
لو كان قومي يفهمون وئامها

***

تلك البلادُ وقد حوى تاريخها
صفحاتِ مجـد خلدتْ أقوامها
الصانعـين من التراب عجائباً
كفل الزمان لدى الجمال دوامها

جابوا البحار قريبَها وبعيدَها

وبغوا السماء فسخروا أجرامها

لبنانها ملك الجبال وأرْزه

مرَّت به الأعصار تحني هامها

ياخالداً تُطوَى الدهورُ حِياله

ويظلّ يملأ ذكره أعوامَها

عوّدتَ مجدك أن يلمَّ به أذى

ولك الحياة فلا رأيتَ ختامها

***

تلك البلاد وما ذكرت جمالها

الا لاذكر رغم حبي ذامَها

علَّ الذي خلق السقام لها اذا

أصغى لشكواها شفىٰ أسقامها

الله شرفها فأهبط وحيَه

فيها ، وعظم بالمسيح مُقامها

عهدي به دين المحبة دينـه
ما بالها غلب الخصام سـلامها !

***

تلك البـلادُ وحبـذا أبناؤها
بين البنين اذا ذكرت كرامها
عبثاً تفرّقنا المنى فنفوسنا
لبـلادنا لاتستبيح ذمامها

***

تلك البلاد وما نسيت نساءها
تشقى الرياض اذا نسيت حمامها
الحاضنات برحـمـة أطفالهـا
والكّافلات من الشقا أيتامها
المطعمات جياعها ، والكاسيا
ت عراتها ، والشافيات سقامها
والله لم تقُمِ البلاد بنهضة
حتى تريد السيدات قيامها

***

نادِ المنى تقبلْ عليك سعودُها

ودع الزمان محققاً أحلامها

تلك البلاد يعيد مجدَ شبابها

من قاد للمجد القديم زمامها

الشعبُ أعظم قوة غلابة

يطأ النجوم بها اذا هو رامها

بلغت من العلياء أرفع ذروة

أممٌ رأيت ملوكها خدّامها

وهوت الى دَرَكِ الشقاء تحدّراً

أمم أطالت في السكون منامها

تلك البلاد ولن تكون عزيزة

حتى يهذّب شعبها حكامها

أمين تقي الدين

﴿ حياة الفقراء فى لندن ﴾

كلمة رحالة شهير فى شقاء التمدن

جاء في آخر كتاب المسيو هنس رزنر عن مصر فى عهد الاحتلال الانكليزي كلمة قالها (هكسلي) الرحالة الانكليزي الشهير وهي :

« رأيتُ التوحش فى جميع أشكاله الاكثر دناءة والاشدّ بهيمية في جميع أجزاء العالم . واذا قُضي علي بالانحياز إما الى المتوحشين أو الى المعيشة فقيراً فى لندن ما ترددتُ لحظة فى تفضيل مجاورة المتوحشين على معيشة فيها الاخلاق تسمح بمناظر كالتي ترى فى يومنا هذا في لندن »



مصباح الكهرباء

مصباح الكهرباء

رسالة قديمة بعث بها السيد مصطفى صادق الرافعي الى صديق له من أعيان البيان كان قد استبدل نور الكهرباء بنور الغاز وهي :

ما هذا ؟ صرف الله عنك شدة البياض ، في غير الأعراض . أسئمت الليل فأذريته صبحاً ، وأوريته قدحاً ؟ أم زهدت في السواد ، لغير الحداد ؟ وللعيون والأهداب ، لا للفنون والآداب ، فأطلعت من سقفك الكواكب تتألق ، كالعيون السواكب تتدفق . واعفت تلك المصابيح ، وهي كالحظ تميل مع الريح . فان كنت اشفقت أن تطول ألسنتها فتسوّد عرض الحائط ، فان قطع اللسان ، يكون بالاحسان لا بالهجران . وما الذي جنته عفا الله عنك حتى

تجفف من الهجر لهواتها ، وتأخذها بغير هفواتها . وتطرحها جانباً ، وتنأى عنها مغاضباً . فلا كلمة مؤاساة تطفيء من لوعتها ، ولا نفخة من صدرك لصدرها ، تخفف من حرها . ولا عناية من أمرك بأمرها ، تجبر من كسرها . وهل عمي الليل وسألك العلاج ، فصنعت له أعيناً من زجاج ؟ أم سألك الناسُ آية تخرق العادة فمثلت لهم بعد الغروب الشروق ، أم انتجع غيثك بعض المجدبين نخيلت له البروق؟ وما أشك أنك أمسيت تحاول تجزئة القمر ، فتكون منك لكل أمة فلقة الى آخر العمر !

لا أعجب والله من فرعون حين قال : هذه الأنهار تجري من تحتي ، ولكني أعجب منك حين تقول : هذه النار أجرى من تحتها . وليتني أعلم أهي استعارة أم مجاز ؟ ومن مناهل الغاز أم من مسائل الالغاز ؟ وكأني بأصابعك

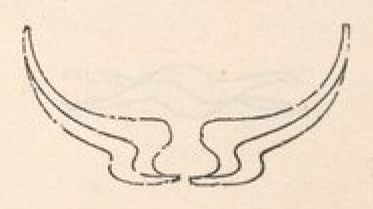
وقد عرفت أن لها خواتم في الهواء ، فهي تلعب كما تشاء .
مرة تحبب لجليسك العمى ، وتتركه لا إلى الارض ولا الى
السما ، بأسفه ليل كلما شئت أظلما . ومرة تذكره بيوم
النشور ، فتبعث عليه النور ، بعد أن يكون في ظلمة القبور

هذا على أن كواكبك من الزجاج ، لا من الابراج .
فكيف لو كن ، كما لا تظن . أكنت تبتلع الشمس ! لتقول أنا
اليومُ والامس ؟ أم كنت تلفّ الارض بالارض ، لتنزل
علينا آية « ظلمات بعضها فوق بعض » ؟

واني لانتظر لك ليلة يخفق فيها زفير الكهرباء فينقطع
بعض الاسلاك ، ويقع وحش الظلمة في تلك الشباك .
هنالك اذا استوحشت فرفعت رأسك غنتك القناني لا القيان ،
وترامت على قدميك تفديك بدملها المختلفة الالوان . واذا
مددت رجلك الى الباب ، ليكشف لك النقاب ، ويميط هذا

الجلباب . حسبك تحييه لخياك ، وأبى ـ أدام الله عليه العافية ـ
إلا أن يقبل جبينك ويلثم فاك . وربما مد ذراعه الى الطوق ،
والظلمة تدعو الى شدة الشوق . فيظنه عناقاً ، وتظنه خناقاً .
ثم تلتمس المخرج فتحسب الحيطان ، أنك تسألها الحنان .
فتضمك إشفاقاً إلى صدرها ، وتأخذ رقبتك لنحرها . وهكذا
من حبيب إلى حبيب ، ومن نصيب في هذا الهوى الى نصيب .
حتى يوفى الكيل ، ويكشف عنك الغطاء فتبصر آية
الليل . والسلام

مصطفى صادق الرافعي

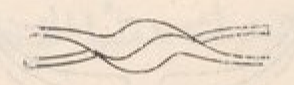


مواساة الصديق

قال ابن المقفع :

اذا نابت أخاك احدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية فاعلم انك قد ابتليت معه : إما بالمواساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار . فالتمس المخرج عند اشباه ذلك ، وآثر مروءتك على ما سواها

فان نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة أخيك فيها فأجمل لعل الاجمال أمثل بك لقلة الاجمال في الناس



الذكرى

الذكرى

شجنٌ ليس يُرتجى ابلالُه
وعذابٌ ادْبارُه اقباله

لاشباب أحلامه خابياتٌ
وحنين ما إن يطاق احتماله

ان أطافت بربعه نائبات
ضاعف الرزء والمصابَ خياله

أوْ ألمَّتْ بنفسه ذكريات
أعظَم الداء واستمرت حباله

* * *

أتُراهُ في ميعة العمر يشكو
وهو جَلدٌ ما أورقت آماله

داهمته عُونُ الخطوب فأمسى
ليس الا من كأسها جرياله

موكب الحزن هزه فتولى
كاسفَ البال كيف ينعم باله
ويح قلب الشجى لو يألف الص
برَ لكانت رضيةً أفعاله
كلما ظن أنه فاز بالسلـ
وان عادت جديدة أمياله
الليالي تنكرت لمناه
فتناءى بعد التدانى وصاله
وكأن الحياة فاضت شجونا
ضمها الربع سهله وجباله
والاماني كثيرة وخطوب الدّ
هر تترى والقلب تؤلم حاله
ليس بعد الرجاء عيش هنيٌّ
- أيها القلب - وارفات ظلاله

رُبَّ ليل سهدته نابغي
صامتات أرواحه وظلاله
تتراءى أشباحه فيذوب الـ
قلب رعباً وتغتلي أهواله
لاتلمني إنِ الظلام تهادى
في علاه ان قلت : جل جلاله

***

يافؤادي ان راع خطب جليل
وتعالى من جانبيكَ اشتعاله
[قم تأمل فما المحاسن الأ
فرصُ المجد اعرضت واهتباله[1]]
ولكم قام في الورى من طموح
ثم أعيا ذاك الطموح مناله

---

(١) البيت للبحتري

ضن بالروح حاسبا أنما يكـ

ـفيه من نيله الفخارَ مقالهُ

انما الخلد همة تتجلى

كلما أحوج الكريم نضاله

يعجز الدهر أن يؤثر فيها

تتبدى ما أحوجت أفعاله

وجدير بمن تذرع بالاقـ

ـدام ألا ينالَ منه كلاله

***

قل لنضو الملام حسبك ان الـ

ـداء يَشكوه ماتفاقم آله

ماتراءت لعينك الدار تشكو

ان هـذا لمرهق تحماله

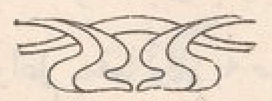
اتغني ايكية فوق غصن
يبعث الشجو لحنها وجماله
نغمات يهيم منها خلي
وترى ذا الجوى يطيب اعتداله
ان ارنت هزت فؤاد مشوق
وهفا الغصن باديا اجلاله

***

قينةَ الروض رددي منك لحنا
يالكِ الله مؤلما اقلاله
ذكرينا فالذكر خمرة عانٍ
زاد من طول ليله بلباله
واهتفي بالانين في ساحة اللي
ل لعل الظلام يدنو ارتحاله
ان تهيجي حزنا فيارُب حزنٍ
يؤلم الصب بعده وذياله

أو تذيبي نفساً فيارُب وجد
يبعث الرَّوْحَ ضافيا سربا له
أو تنوحي فمن لنا بنواحٍ
من حزين لم تعْدُهُ عذالهُ

حماه **عمر يحيى**

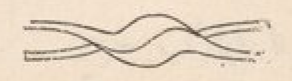


* صدور الاحرار قبور الاسرار
* أعز الناس الفقير الصابر
* أسرع الناس غضبا الصبيان والنساء

حسن الاستماع

قال ابن المقفَّع :

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه ، وقلة التلفت الى الجواب ، والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول ، واعلم ـ فيما تكلم به صاحبك ـ انه مما يهجن صواب ما يأتي به ، ويذهب بطعمه وبهجته ويزري به في قبوله ، عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضي اليك بذات نفسه



کلمات

كلمات

العزيمة

لو أن القلب فلذة من الحديد أو قطعة من الصخر لاستطاعت العزيمة التي تحيل الحديد ماء والصخر ترابا أن تنال منه فتحيل قسوته رحمة وصلابته لينا متى أراد صاحبه أن يكون كذلك

الغفران

ليس الحقد واحتمال الضغينة غريزة من الغرائز اللازمة للانسان فان الرجل قد يصفح عن سيئات الأطفال لأنهم لا يملكون الخيار لأنفسهم ويذكر لأصحاب السيئات من الموتى حسناتهم لأن الزمن الذي ذهب بهم ذهب بخيرهم وشرهم فلمَ لا نغتفر ذنوب أولئك الذين ما أذنبوا إلا بعد حرب مستعرة قامت بين عقولهم وقلوبهم ثم سقطوا على أثرها صرعى لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً

الحزم

ان الدرهم الذي تمنحه لمن لا يستحقه يخرج من يدك فلا تجده في اليوم الذي ترى فيه أمامك من يستحقه . وان الدينار الذي تعطيه للشارب ليشتري به كأساً يقتل بها نفسه لا يتيسر لك أن تعطيه للفقير العائل ليشتري به رغيفاً يحيي به ولده

الأقسام

لا أعرف فرقاً بين حنث الحانث في يمينه وكذب الكاذب في حديثه . كلاهما ساقط الهمة وكلاهما ضعيف المُنة . وكما لا يستطيع الكاذب أن يكون صادقاً كذلك لا يستطيع الحانث أن يكون بارًّا وناقضُ العهد أن يكون وفياً . فخداعٌ من المتكلم أن يزعم أن لأحاديثه من الشأن في مواقف الأقسام ما ليس لها في غير تلك المواقف وأنه يتحرّج في الحنث ما لا يتحرّج في الكذب فان من يستصغر جرم الكذب لا يستكبر من بعده جرماً

الألم

ان في كثير من الآلام التي نعالجها لذائذ ومسرات يدركها من عرف أن الانسان بطبيعته غافل عما يهدده من مصائب هذه الحياة وأرزائها وان الآلام الضعيفة التي تناله من العثرات الصغيرة نُذُرٌ تأتيه من عالم الغيب لتحذره من الآلام الشديدة التي تناله من السقطات الكبيرة

الأدب

لا تكافىء السفيه على سفهه بمثله فانك ان فعلت قضيت له على نفسك وأصبحت شريكه في الخلة التي تزعم أنك تنقمها عليه. فان كنت لابد منتقماً فليكن مثلك مثل الاحنف بن قيس اذ جاءه رجل قد جعل له بعض الناس جعلاً على أن يغضبه، فما زال يسبه ويلح في ذلك الحاحاً محرجاً والأحنف ساكت لا يقول شيئاً حتى ضاق بالرجل أمره فانقلب الى قومه باكياً نادباً يأكل أصبعه أكلا ويقول: والله ماسكت عني الا لهواني عليه

الدعوى

ان أردت أن تكون في الأمة الجاهلة كلَّ شيء فادّع لنفسك كل شيء تنل بقولك في الزمن القصير ما لا ينال غيرك بفعله في الزمن الطويل . فان الكاذب لا يزال يكذب حتى يصدقه الناس ثم لا يزال يكذب حتى يصدق نفسه

الدين والوطن

من لا خير له في دينه لا خير له في وطنه لأنه ان كان بنقضه عهد الوطنية غادراً فاجراً فهو بنقضه عهد الله وميثاقه أغدر وأفجر . وإن الفضيلة للانسان أفضل الأوطان ، فمن لم يحرص عليها فأحرِ به ألاَّ يحرص على وطن السقوف والجدران

الاخلاق

مثل المتعلم غير المتأدب كمثل شجرة عارية لا تورق ولا تثمر قد انتصبت للناس فى ملتقى الطرق تعترض الرائح وتصد سبيل الغادي ، فلا الناس بظلها يستظلون ، ولا هم من شرها ناجون

الحلم

اذا تورّد متوردٌ بكلمة سوء فلا تبتئس بها فانك في موقفك هذا بين اثنتين : إما أن يكون الرجل صادقاً فيما يقول أو كاذباً . فان كانت الأولى فاحمد الله تعالى على أن قيض لك من أرشدك الى عيبك وكشف لك عن خبيئة نفسك من حيث لا يكلفك في هذا العمل مئونة ولا يسألك عليه أجراً

تيار الجماعات

لا سبيل للانسان الى الخلاص من الاندفاع فى تيار الجماعات وضلالها مهما كان ذكياً أو مفكراً الا اذا حبس نفسه عن الانضمام اليها أو كان له من عزيمة الرأي وصلابة النفس ما يمكنه من تربية نفسه على التجرد حتى يصير طبيعة له فيحضرها شاهداً كغائب ومجتمعاً كمنفرد

فناء الافراد في الجماعات

ليس انضمام أفراد من أذكياء الناس وعقلائهم الى جماعة من الجماعات دليلا على فضل تلك الجماعة أو شرف مقاصدها أو صحة مبادئها ، لانهم لا يجتازون عتبة مجتمعها الا بعد أن يخلعوا عقولهم ومواهبهم مع أرديتهم وعصيهم خارج بابه

السعادة سعادة اليوم

السبب فى شقاء الانسان أنه دائماً يزهد فى سعادة يومه ويلهو عنها بما يتطلع اليه من سعادة غده ، فاذا جاء غده اعتقد أن أمسه كان خيراً من يومه ، فهو لا ينفك شقياً في حاضره وماضيه

قيادة الجمهور

لا يشترط فى قيادة الجموع أن يكون القائد مفرطاً فى الذكاء أو العقل أو الدهاء بل يكفيه من ذلك كله شيء من العلم بأذواق أتباعه وميولهم وسبل الوصول الى قلوبهم لا يزيد عن علم التاجر بأذواق زبائنه ورغباتهم

البِرّ

ربما كان لك من أبويك أو من ذوي رحمك ممن تولوا شأنك في مفتتح عمرك من لم تساعده شئون دهره أو عصور نشأته على أن ينال حظاً من العلم والمعرفة مثل ما نلت فاياك أن يدعوك ذلك الى تسفيهه أو تجبيهه أو السخرية به أو الادلال بنفسك عليه، فانك ان فعلت خسرت من الادب أضعاف ما كسبت من العلم. على أنه ربما كان لكبيرك هذا الذي عققته وظلمته وكفرت بفضل نعمته عليك من العلم بتجارب الحياة ومقاتلها وموارد الامور ومصادرها ما يبهر علمك الذي تعتد به وتدل بمكانه عليه. وهنالك تكون قد خسرت فوق خسران أدبك ما كان خليقاً بك أن تتلقاه بين يديه من علوم التجارب التي ليست علوم الدراسة بالاضافة اليها الا كالنقطة من البحر، والمدرة من القفر

مصطفى لطفي المنفلوطي

ذكرى الغوطة

ذكرى الغوطة

سقى الغوطةَ الغراء هاطلُ مزنة
ولا زال دفاق الزلال غديرها

معاهد : فيها للشباب معاهدٌ
يجدد ذكراها لديّ دثورُها

مسارح آرام ، وفردوس أنفس
تساوت به آصالها وبكورها

قضينا بها عهد الشبيبة والصبا
يجود علينا باللجين نميرها

اذا ما حللنا روضة من رياضها
تأرّج ريّاها ، وفاح عبيرها

نذرنا لها ألا نخون عهودها

وما كل نفس لا توفى نذورها

ولكنها الايام إن طاب لفتى

زمانٌ أتى بالمعجزات سفيرها !

اذا كان ماسرّ الفتى غير دائم

فما خير نعمى لا يدوم سرورها

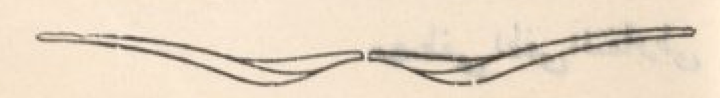
يشط الفتى عن داره قالياً لها

اذا راعه بالموبقات نذيرها

وتغدو الصقور الجارحات نوازحاً

إذا لم تلائمها الغداة وكورها

محمد البزم



الاعتدال

بين الجبن والتهور منزلة هي الشجاعة والاقدام ، وبين البخل والاسراف منزلة هى الكرم ، وبين العفو والانتقام منزلة هي العقوبة ، وبين العجز والجهل منزلة هى الحكمة . فليكن من أفضل ماتأخذ به نفسك التريث والتثبت عند النظر فى الفروق بين مشتبه الفضائل والرذائل . واعلم أنك لاتزال كريماً حتى تنفق مالك في غير موضعه فاذا أنت مسرف ، وأنك لاتزال حليما حتى تغضب للباطل فاذا أنت جهول ، وأنك لاتزال جباناً حتى تقاتل عن عرضك فاذا أنت شجاع ، وأن كل الناس يعرفون الفضائل والرذائل ويفهمون معانيها . أما ادراك الفروق بين مشتبهاتها عند ملابستها فتلك رتبة العقلاء الاذكياء

مصطفى لطفى المنفلوطى

بين صلح الحديبية وفتح مكة

موقف رهيب من مواقف الاسلام الاولى[1]

من صلح الحديبية الى فتح مكة

قال أبو يوسف : حدثني هشام بن عروة عن أبيه ، وحدثني محمد بن اسحاق والكلبي ـ زاد بعضهم على بعض في الحديث ـ أن رسول الله ﷺ خرج الى الحديبية فى رمضان ، وكانت الحديبية في شوال ، حتى اذا كان بعُسفَان [١] لقيه رجال من بني كعب ، فقالوا :

— يارسول الله انا تركنا قريشاً قد جمعتْ أحابيشها تطعمهم الخزير [٢] يريدون أن يصدُّوك عن البيت

فخرج رسول الله ﷺ حتى اذا برز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش فاستقبلهم على الطريق فأخذ بهم رسول الله ﷺ بين سروعتين [٣] ، ومال عن سَنَن الطريق

---

(١) قرية بين الجحفة ومكة على مرحلتين من مكة

(٢) الخزير لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر الدقيق . فان لم يكن فيه لحم فهو عصيدة

(٣) السروعة رابية من الرمل

حتى نزل الغميم[1] ، فلما نزل الغميم تشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد فان قريشاً قد جمعت أحابيشها[2] تطعمهم الخزير يريدون أن يصدُّونا عن البيت ، فأشيروا عليّ ماترون . أترون أن نعمد الى الرأس - يعني أهل مكة - أو نعمد الى الذين أعانوهم فنخالفهم الى نسائهم وصبيانهم ، فان جلسوا جلسوا مهزومين موتورين ، وان طلبونا طلبوا طلباً مدانياً ضعيفاً فأخزاهم الله »

فقال أبو بكر : نرى يارسول الله أن نعمد الى الرأس - يعني أهل مكة - فان الله جل ثناؤه ناصرك ، وان الله معينك ، وان الله مظهرك

(٣) مكان بين رابغ والجحفة

(٤) هم احياء من القارة - من قبائل هذيل - انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا . والتحبش التجمع . وقيل حالفوا قريشا تحت جبل اسمه حبشي (بضم فسكون) فسموا بذلك

وقال المقداد: إنا والله لانقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيها « اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا غشي الحرم ودخل أنصابه (١) بركت ناقته الجدعاء ، فقال الناس :

— خلأت (٢)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما خلأت وما الخِلاء بعادتها ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لاتدعوني قريش الى تعظيم المحارم فيسبقوني اليه ، هلموا ههنا »

وأخذ ذات اليمين ، فسلك ثنية تدعى ذات الحنظل ، حتى هبط على الحديبية . فلما نزل استقى الناس من بئر فنزفت (٣) ولم تقم بهم ، فشكوا ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فأعطاهم سهماً

---

(١) جمع نصب وهو ما جعل علامة على حدود الحرم من الحل
(٢) الخلاء (بكسر الخاء) للنوق كالالحاح للجمال والحران للدواب
(٣) أى فني ماؤها من كثرة الاستقاء

من كنانته فقال « اغرزوه فيها » فغرزوه فجاشت وطمى ماؤها حتى ضرب الناس عنه بالعطن [١]

فلما سمعت به قريش أرسلوا اليه أخا بني الحلس [٢] وكان من قوم يعظمون الهدي . فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال « هذا ابن الحلس وهو من قوم يعظمون الهدي ، فابعثوا له الهدي حتى يراه » . فلما نظر الى الهدي في قلائده لم يكلمهم كلمة واحدة ، ورجع من مكانه الى قريش فقال :

- أنى القوم بالهدي والقلائد (فعظم عليهم وحذرهم) فشتموه وجبهوه وقالوا :

- انما أنت أعرابي جلف لا علم لك ، ولسنا نعجب منك ، وانما نعجب من أنفسنا حيث أرسلناك

ثم قالوا لعروة بن مسعود الثقفي : انطلق الى محمد

---

(١) العطن مبرك الابل حول الماء ، يقال عطنت الابل اذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد الى الشرب مرة أخرى

(٢) في البخاري أنه رجل من كنانة

ولا تؤتى من قِبل رأيك

فسار اليه عروة فلما لقيه قال :ـ يا محمد ، جمعتَ أوباش الناس ، ثم سرت بهم الى عترتك وبيضتك التي تفلقتْ عنك لتبيد خضراءهم . تعلم أني قد جئتك من عند كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد لبسوا جلود النمور عند العُوذ المطافيل [1] يقسمون بالله لا نعرض لهم خطةً الا عرضوا لك أمرّ منها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا لم نأت لقتال ، ولكن أردنا أن نقضي عمرتنا وننحر هدينا ، فهل لك أن تأتي قومك فانهم أهلي ، وان الحرب قد أخافتهم ، وانه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم الا ما قد أكلت ، فيجعلون بيني وبينهم مدة يزيد فيها نسلهم ويؤمن فيها شرهم ، ويخلوا بيني وبين البيت فنقضي عمرتنا وننحر هدينا ، ويخلوا بيني وبين الناس

---

(١) يريد النساء والصبيان . والعوذ في الاصل جمع عائذ وهي الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها

فان أصابوني فذلك الذي يريدون وان أظهرني الله عليهم اختاروا لأنفسهم إما قاتلوا معدين وإما دخلوا في السلم وافرين ، فاني والله لأقاتلن على هذا الأمر الاحمر والاسود حتى يمضي أمر الله أو تنفرد سالفتي (١)

فلما سمع عروة مقالته رجع الى قريش فقال :

تعلمُنَّ انكم اخوالي وعشيرتي وأحبُّ الناس اليّ ، ولقد استنفرت لكم الناس في المجامع فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى سكنتُ بين أظهركم ارادة أن أواسيكم . تعلمن ما أحبُّ الحياة بعدكم وتعلمن اني قد رأيت العظماء وقدمت على الملوك ، فأقسم بالله أني ما رأيت ملكا ولا عظيما أعظم في أصحابه من محمد صلى الله عليه وسلم ان منهم رجلٌ يتكلم حتى يستأذنه في الكلام فان أذن له تكلم وان لم يأذن له سكت ، ثم انه ليتوضأ فيبتدرون وَضوءه يصبونه على رءوسهم يتخذونه حنانا

(١) السالفة صفحة العنق ، وكنى بانفرادها عن الموت

فلما سمعوا مقالة عروة أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا :

ـ انطلقا الى محمد ، فان أعطا كما ماذكره لعروة فقاضياه على أن يرجع عنا عامه هذا ولا يخلص الى البيت ، حتى يسمع من سمع من العرب بسيره أنا قد صددناه

فأتياه فذكرا له ذلك ، فأعطاهما وقال :

ـ اكتبوا « بسم الله الرحمن الرحيم »

فقالا : لا والله لانكتب هذا أبداً

فقال النبي ﷺ : فكيف نكتب ؟

فقالا : اكتب « باسمك اللهم »

فقال رسول الله ﷺ : وهذه حسنة اكتبوها (فكتبوها)

ثم قال : اكتبوا « هذا ماتقاضى عليه رسول الله »

فقالوا : والله مانختلف الا في هذا

قال : ـ فكيف ؟

قالوا : اكتب اسمك واسم أبيك : محمد بن عبد الله

قال ﷺ : وهذه حسنة ، اكتبوها

فكتبوها . فكان في شرطهم « ان بيننا العيبة المكفوفة [١] ، وانه لا اغلال ولا اسلال [٢] ، وانه من أتاكم منا رددتموه علينا ، ومن أتانا منكم لم نرده عليكم »

فقال رسول الله ﷺ :

ـ من دخل معي فله مثل شرطي

وقالت قريش : من دخل معنا فله مثل شرطنا

فقالت بنو كعب : نحن معك يارسول الله

وقالت بنو بكر : ونحن مع قريش

فبينما هم في الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن

---

(١) اي بينهم صدر نقي من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصلح والمكفوفة المشرجة المشدودة . وقيل أراد ان بينهم موادعة ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم الى بعض

(٢) الاغلال الخيانة أو السرقة الخفية . والاسلال سل السيوف

عمرو أحد بني عامر بن لؤي وهو موثق بالحديد مسلماً قد انفلت منهم الى رسول الله ﷺ ، فلما رآه المسلمون قالوا :

- اللهم أبو جندل !

فقال رسول الله ﷺ : هو لي

وقال أبوه سهيل - وهو الذي كان يقاول رسول الله ﷺ - :

- قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا فهو لي ، فانظروا في الكتاب

فنظروا فوجدوه لسهيل ، فردوه اليه . فنادى أبو جندل :

- يارسول الله ، يامعاشر المسلمين ، أتردونني الى المشركين يفتنوني في ديني ؟

فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا جندل ، قد لجت القضية بيننا وبينهم ، ولا يصلح لنا الغدر ، والله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرَجاً ومخرجاً

فقال عمر : يا أبا جندل ، هذا السيف ، وانما هو رجل وأنت رجل

فقال سهيل : أعنتَ عليّ ياعمر

فقال النبي ﷺ لسهيل : ـ هبه لي

قال : لا

قال : فأجِرْه لي

قال : لا

قال مكرز : قد أجرته لك يامحمد ، ولن يهيج [1]

فقال رسول الله ﷺ :

ـ ياأيها الناس انحروا واحلقوا وأحلوا

فما قام رجل من الناس . ثم أعادها ، فما قام أحد ، ودخلهم من ذلك أمر عظيم . فدخل رسول الله ﷺ على

(١) في صحيح البخاري ما يفيد أن قريشا لم تمض جوار مكرز لابي جندل بل أخذ وبقي في اساره حتى انفلت ولحق بذي الحليفة مع أبي بصير كغيرهما ممن كان شأنه كذلك

أم سلمة فقال :

ـ ما رأيتِ مادخل على الناس ؟

فقالت : يارسول الله ، اذهب فانحر هديك واحلق وأحل ، فان الناس سيحلون

ففعل . فنحر الناس وحلقوا وأحلوا . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم المدينة أتاه أبو بصير رجل من قريش مسلماً ، فبعثت قريش في طلبه رجلين ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما وقال له نحوا مما قال لابي جندل ، فخرجا به حتى انتهيا به الى ذي الحليفة فقال لاحدهما :

ـ أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟

قال : نعم

قال : فأنظر اليه ؟

قال : نعم

فاخترطه ثم علاه به حتى قتله . وخرج صاحبه هارباً .

وأقبل أبو بصير حتى وقف على رسول الله ﷺ ثم قال :

قد وفيتَ ذمتك وأدى الله عنك ، وقد امتنعت بديني أن يفتنوني

فقال له رسول الله ﷺ « ويل امه مِحَشُّ حرب لو كان له رجال[1] »

فخرج أبو بصير حتى نزل بذي الحليفة ، فجعل كل من أسلم من أهل مكة يأتيه فينضم اليه ، حتى صار معه سبعون رجلا . وكان يقطع الطريق على تجار قريش وعلى غيرهم ، حتى كتبت قريش الى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يقبلهم فلا حاجة لهم فيهم ، فقبلهم رسول الله ﷺ . ثم هاجرت النساء في هذه الهدنة وحكم الله فيهن وأنزل « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » الآية ، فأمروا أن يردوا الأصدقة على أزواجهن

---

(١) محش بكسر الميم وفتح الحاء يقال حش الحرب اذا أسعرها وهيجها

فلم تزل الهدنة حتى وقع بين بني كعب وبين بني بكر قتال ، فكانت بنو بكر ممن دخل مع قريش في صلحها ومواداعتها ، فأمدت قريشٌ بني بكر بسلاح وطعام وظلات عليهم حتى ظهرت بنو بكر على بني كعب وقتلوا فيهم ، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا ، فقالوا لأبي سفيان :

ـ اذهب الى محمد فأجدّ الحِلْف وأصلح بين الناس

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فقال رسول الله ﷺ :

ـ قد جاءكم أبو سفيان ، وسيرجع راضياً بغير حاجة

فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال :

ـ يا أبا بكر أجدَّ الحِلْف وأصلحْ بين الناس

فقال أبو بكر : ليس الأَمر اليّ ، الأَمر الى الله وإلى رسوله

ثم أتى عمرَ رضي الله عنه فقال له نحوا مما قال لأبي بكر ، فقال له عمر :

ـ أنقضكم ، فما كان منه جديداً فأبلاه الله ، وما كان منه شديداً فقطعه الله

قال : فقال أبو سفيان مارأيت كاليوم ،شاهدت عشيرة ليس من قوم ظلاوا على قوم وأمدوهم بسلاح وطعام أن يكونوا نقضوا

ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال :

ـ هل لك يا فاطمة في أمر تسودين فيه نساء قومك ؟

ثم ذكر لها نحوا مما ذكره لأبي بكر ، فقالت :

ـ ليس الأمر اليّ ، الأمر الى الله والى رسوله

ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحو امما قاله لابي بكر فقال له عليّ رضي الله عنه :

ـ مارأيت كاليوم رجلا أضل ، أنت سيد الناس فأجدّ الحلف وأصلح بين الناس

قال : فضرب احدى يديه على الاخرى وقال :

ـ قد أجرْتُ الناس بعضهم من بعض

ثم مضى حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا
- والله ما رأينا كاليوم وافدا قدم ، والله ما أتيتنا
بحرب فنحذر ، ولا بصلح فنأمن ، ارجع

وقدم وافد بنى كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما
صنعت قريش وبمعونتها لبني بكر ، ودعاه الى النصرة ، وأنشد:

لاهمَّ اني ناشدٌ محمدا حِلْف أبينا وأبيه الأتلدا
ووالدا كنا وكنتَ ولدا ثُمة أسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعو أحدا فهم أذلُّ وأقلُّ عددا
هم بيتونا بالوتير [1] هجّدا وقتلونا رُكّعا وسجدا
وجعلوا الى في كداء رصدا [2] فانصر رسول الله نصرا اعتدا
وابعث جنود الله تأتي مددا في فيلق كالبحر يأتي مزبدا
فيهم رسول الله قد تجرّدا ان سيم خسفا وجهه تربدا [3]

---

(١) اسم ماء باسفل مكة لخزاعة (٢) كداء باعلى مكة عند المحصب
(٣) اربد الوجه وتربد أى تغير الى الكدرة

ومرت سحابة فأرعدت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ان هذه لترعد بنصر بني كعب

ثم قال لعائشة : جهزيني ولا تُعلمين بذلك أحدا

فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها ، فقال : ماهذا ؟

فقالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجهزه

قال : الى أين ؟

قالت : الى مكة

قال : والله ما انقضت الهدنة بيننا وبينهم بعد

فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « انهم أول من غدر »

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطرق فحبست . ثم خرج صلى الله عليه وسلم يريد مكة والمسلمون معه ، ففتحها الله عليه

***

وقد كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قال : يارسول الله لو أذنتَ لي فأتيتُ أهل مكة فدعوتهم وأمنتهم

وهذا بعد أن شارف النبي ﷺ مكة ، ووجه الزبير من قِبل أعلاها وخالدا من قِبل أسفلها . فأذن له ، فركب العباس بغلة النبي ﷺ الشهباء ، وانطلق . فقال رسول الله ﷺ :

ـ ردّوا عليّ أبي ، ردّوا عليّ أبي ، وان عم الرجل صِنوُ أبيه ، اني أخاف أن تفعل به قريش مافعلت بابن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه ، أما والله لئن ركبوها منا لأُضرمنَّها عليهم نارا

فانطلق العباس حتى قدم مكة ، فقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل [١] ، هذا الزبير من قبل أعلى مكة ، وهذا خالد من قبل أسفل مكة ، من ألقى سلاحه فهو آمن

---

(١) أي رميتم بأمر صلب شديد لاطاقة لكم به ، يقال يوم أشهب وسنة شهباء وجيش أشهب أي قوي شديد . واكثر مايستعمل في الشدة والكراهة . وجعله بازلا لان بزول البعير نهايته في القوة

نقلة الزهراء

نقلة «الزهراء» (*)

انتقلت «الزهراء» الى دارها الجديدة بشارع الاستئناف بالقاهرة ، وهذه الدار كما يعلم جمهور الادباء تاريخية فى نشأتها الأدبية حيث كانت مقراً لصحف ومجلات شتى تعهدها بالرعاية الأدبية والمادية او أنشأها فقيد الصحافة العربية والمحاماة والوطنية المغفور له الاستاذ محمد أبو شادى بك ، وكانت منتدى لصفوة أهل البيان فى ذلك الوقت . فدفعت هذه الذكريات الشاعر الى نظم هذه الأبيات الوجدانية وبعث بها الى صديقه محرر «الزهراء» ، ويلى هذه القصيدة رسالة وفاء وأدب من الاستاذ محب الدين الخطيب ورد الشاعر عليها تنويهاً بفضل صديقه الأديب الغيور .

جدَّدتَ (الزهراء) فجرَ شبابي
وأعدتَ لي صوَراً من الأحبابِ
قسماً (محبَّ الدين) مِثلُكَ أُنسُهُ
يُنسِي عديمَ الحظِّ كُلَّ طِلابِ

(*) ننقل ما يأتي عن كتاب الشفق الباكى (ص ٥٢٣) للدكتور أحمد زكي بك أبي شادي ، وهو لا يزال تحت الطبع

بالأمسِ كنتَ مذكِّري بطفولتي
في مجمعِ العرفانِ والآدابِ !
واليومَ تذكِرُها حياةً غضةً
في معهدٍ جدرانُهُ أولى بي !
لي فيهِ أعوامُ البيانِ حفيلةً
بمُنىً وأحلامٍ صدقْنَ عِذابِ
ومآثرٍ للكاتبينَ عرفتُهُمْ
كلٌّ بقدرتِهِ العزيزُ الآبي
قد كانَ مدرسةَ الصِّحافةِ وقتَه
وأبَ البيانِ الباذخَ الاحسابِ
وحظيرةَ الادباءِ تجمعُ شملَهُمْ
ومباءةَ الاعلامِ مِن كتَّابِ
منهمْ عرفتُ الفنَّ يُعشَقُ فاتناً
وعرفتُ كيفَ تساندُ الأصحاب

وَلوِ اَستطعتُ اليومَ نقْشَ فخارِهِمْ

ما كانَ يكفيني فخارُ كتابي !

لم يُسعفوا الأدبَ المَهيضَ فحسْبُ بلْ

رفعوا **لمصر** منارةَ الطُّلّابِ

ومَضَوْا ضحايا لم ينلهمْ مَغْنَمٌ

الأحياةُ الذكر في الأحقاب

والآنَ أنتَ على غِرارِ نُبوغهم°[1]

تأتي فتفتحُ مُغْلَقَ الأبوابِ

خُلُقُ الكريم المستعزِّ بفضلِهِ

وبنهْضَةِ الأَخْلاَقِ والألبابِ

جيلٌ مضى بأبي ونُخبةِ عصرِهِ

وتعودُ أنتَ أخاً يزينُ شبابي

---

(١) غرار : مثال . يقال هم على غرار واحد أي متماثلون

شذور

العربية

وعناية عظماء المسلمين بها

* قال عمر رضي الله عنه : تعلَّموا العربية ، فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة

* كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن ، ولا يضربهم على الخطأ

* مرّ عمر الخطاب رضي الله عنه على قوم يُسيئون الرمي ، فقرّعهم . فقالوا : انا قوم متعلمين . فأعرض مغضباً وقال : والله لخطأُ كم في لسانكم أشدُّ عليَّ من خطأ كم في رميكم ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه »

* كان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء من اللحن فيقول « أستغفر الله » . فقيل له فيه ، فقال : من

أخطأ في العربية فقد كذب على العرب ، ومن كذب فقد عمل سوءاً ، وقال الله تعالى « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما »

قال عبد الملك بن مروان : ما الناس الى شيء من العلوم أحوجُ منهم الى إقامة ألسنتهم التى بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحِكَم ، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون ماتفرّق منها . ان الكلام قاضٍ يجمع بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلام . وحاجةُ الناس الى موادّه كحاجتهم الى موادّ الاغذية

* قال الخليل بن أحمد : سمعت أيوب السختياني يحدث بحديث فلحن فيه فقال : أستغفر الله . يعنى أنه عدّ اللحن ذنبا

ويلات الامم

* ويل لأمة تنصرف عن الدين الى المذهب ، وعن الحقل الى الزقاق ، وعن الحكمة الى المنطق

* ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

* ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبيها كمالا ، والقبيح فيهم جمالا

* ويل لأمة تكره الضيم في منامها ، وتخنع له في يقظتها

* ويل لأمة لا ترفع صوتها إلا اذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر إلا اذا وقفت في المقبرة ، ولا تتمرّد إلا وعنقها بين السيف والنطع

* ويل لأمة سياستها ثعلبة ، وفلسفتها شعوذة ، أما صناعتها ففي الترقيع

* ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ، ثم تشيعه

بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتطبيل والتزمير

* ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار
* ويل لامة كل قبيلة فيها أمة

جبران خليل جبران

تجاريب حكيم

قال بزرجمهر حكيم الفرس :

نصحني النصحاء ، ووعظني الوعاظ ـ شفقة ونصيحة وتأديباً ـ فلم يعظني مثل شيبي ، ولا نصحني مثل فكري . ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر ، فلم أستضيء بضياء أضوء من نور قلبي . وملكت الاحرار والعبيد ، فلم يملكني أحد ولا قهرني غير هواي . وعاداني الاعداء فلم أر أعدى الي من نفسي اذا جهلت . ووقعت في أبعد البعد وأطول

الطول فلم أقع على شيء أضر علي من لساني . ومشيت على الجمر ووطئت على الرمضاء فلم أر ناراً أعلى حراً من غضبي . وتوحشت في البرية والجبال فلم أر أوحش من قرين السوء . وأكلت الطيب وشربت المسكر فلم أجد شيئاً ألذ من العافية والأمن . وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيئاً أمرّ من الفقر . وقدت الجيوش وصارعت الاقران فلم أر قريناً أغلب من امرأة السوء . وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملا أثقل من الدَّين . ولبست الكسى' الفاخرة فلم ألبس شيئاً مثل الصلاح : وطلبت أحسن الاشياء عند الناس فلم أجد شيئاً أحسن من حسن الخلق



الحب الضرير

الحبُّ الضرير

تَشَجَّعْ فؤادي ، تَشَجَّعْ ! فكم
تذوقتَ عُمْراً صنوفَ الشقا
وقدْ سامكَ الدهرُ كل العذابِ
فكنتَ بهِ الساخرَ المُشْفِقا !

تناسَ المُنى والوِصالَ القصيرَ
وعهْداً يظلُّ لكَ المُقْلِقا
وخلِّ الهوى وبناتِ الهوى
ولُذْ بالطبيعة مُسْتَوْثِقا

حياتُكَ للكوْنِ وهو الأمينُ
فناجِ السَّنا الشائقَ الشيِّقا
خفوقُكَ نبْضٌ بشِعرِ الجمالِ
وكم رفَّ مبتسِماً رائقا

تسمعْ خريرَ المياهِ الشَجيِّ

يغنّي أغاني الهوى والبقا

وحصباءَها وهي تُصغي اليهِ

ببشرٍ وتوشِكُ أنْ تنطقا !

وراقِبْ تودُّدَ زهرٍ نضيرٍ

إليكَ وطيْراً له زقزقا

وراقصةَ النحْلِ بيْنَ الأشعّةِ

ةِ والروضُ مِنْ أنسِها صفّقا

وحاليةً مِنْ جُمُوعِ النخيلِ

تعافُ الهمومَ فلنْ تُطْرِقا !

ولا تنْسَ موْجاً لبحرٍ دءوب

يحاكي المفكّرَ والأحمقا !

فيمضي بعسكرِهِ في هجومٍ

ويرجعُ في خيبةٍ مُحْنَقا !

ويلبثُ طوراً يُناغِي الرمالَ
فيغنمُ منها الذي نَسَّقا !

وكمْ مِنْ جمالٍ عزيزٍ طَرُوبٍ
يراهُ البصيرُ الذِي حقَّقا

وملْكُ السَّماءِ بآياتِهِ
حياةٌ حوَتْ سرَّنا الأَعْمَقا

اذا شئْتَ مَزَّقْتَ هذا الستارَ
فشِمْتَ بعقلِكَ ما مزَّقا !

وإنْ عِشتَ طوْعَ الهوى والشُّجُونِ
فأنتَ الضَّريرُ الذي ما ارْتقى

جَمالُ الحياةِ حَياةُ الجمالِ
وفي الكوْنِ مايُشْبعُ المَنْطِقا

فودِّعْ هُمومَ الغرامِ الضَّريرِ
وناجِ السَّنا الباسمَ المُونِقا

حياتك أولى بحسن الخلودِ
أضاء الوجودَ ولن يخلقا (١)

وخفقك أجدى لبثِّ الصلاح
فلا كنتَ إن لم تمت موبقا!

ولا تبتئس لخداع الحياةِ
ونل أنتَ ناموسها الأصدقا

وكن للضحيةِ قبلَ الغنيـ
ـمةِ كالنجمِ ضحّى متى أشرقا!

وحسبكَ غنماً بأنَّ المماتَ
يساوي المتوَّجَ والمملقا!

وأنك بعضٌ لهذا الوجودِ
وفي مجدهِ مجدُكَ المنتقى!

أبو شادى

---

(١) ولن يبلى

الطب العربي القديم

* كان أطباء العرب يصنعون خيط الجراح من امعاء القط حتى اذا خيط به الجرح التأم وهضم الجسم الخيط دون حاجة الى نزعه

* قال أبو بكر الرازي: ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ، ويرجّيه فيها

* من أقوال أبي بكر الرازي : ان استطاع الطبيب أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة

* لما أراد عضد الدولة أن يبني مستشفى استشارطبيبه في اختيار موضع لاقامة البناء عليه ، فأخذ الطبيب قطعة لحم وشقها أربع شرائح ووضع كل شريحة في مكان مكشوف حول المدينة ثم رتب رجالا يثبت كل منهم في دفتره الدقيقة التى يحدث فيها التعفن في كل من هـذه الشرائح . ثم بنى المستشفى في المكان الذي تأخر فيه تعفن اللحم

* كان ابن رشد أولَ من وصف علاج اليرَقان والهواء الاصفر

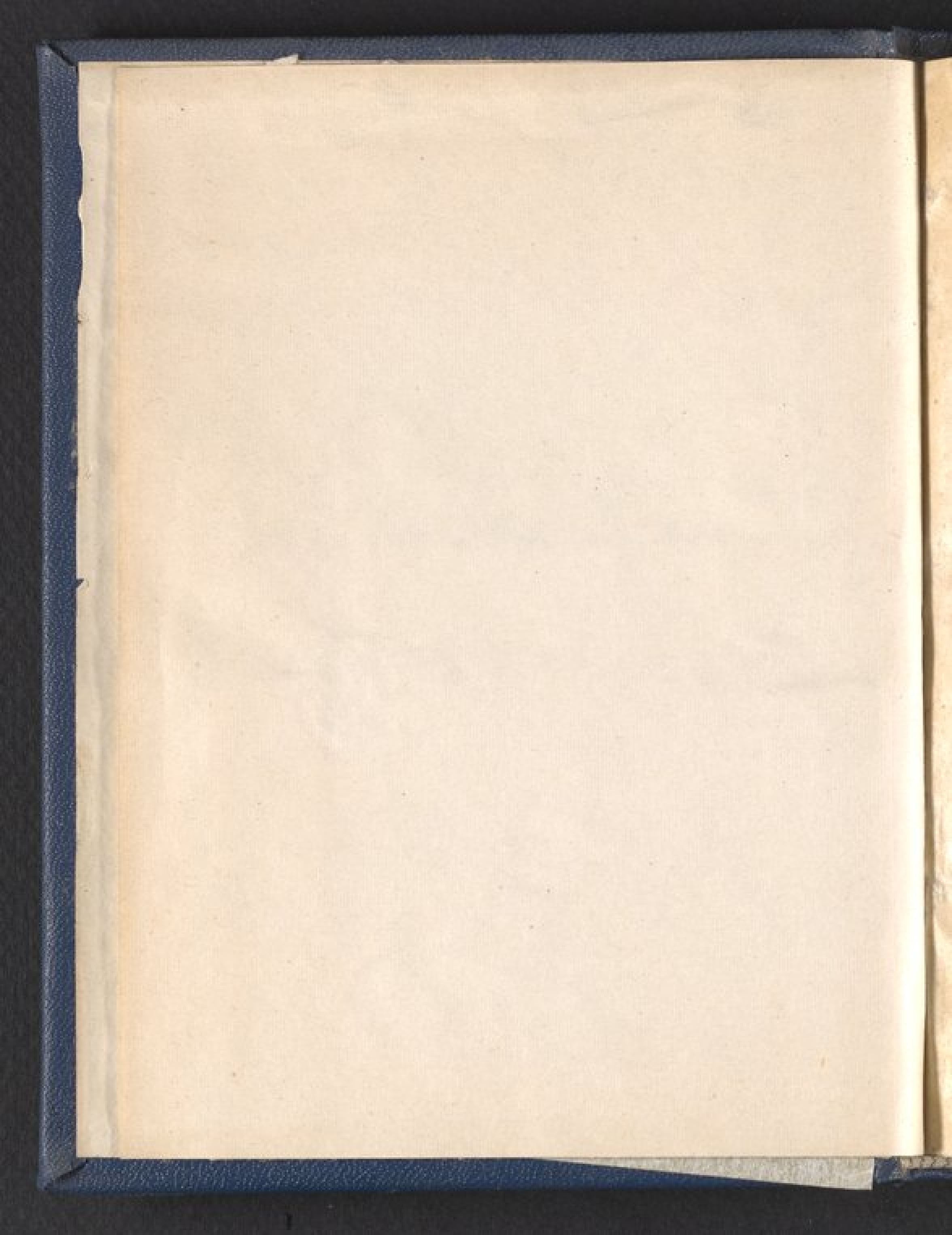
* استعمل الطيفورى الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة الجنون

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة



PJ
7515
K45x
1922
v.6

b.12331272
1.13660317



- - MAR 1972

